الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والادب العربي
التخصص: لسانيات عربية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

الموسومة بـ:

البنية الحجاجية

في كتاب "الجمانة في الوفود" لابن عبد ربه

من إعداد الطالبتين:
- مريم ســـــباغ
- وئام بن جويمع

إشراف الأستاذ:
- انـيس فيلالـي

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
د. نظيرة بن زايد	أستاذة محاضرة (أ)	رئيسا	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة
د. انيس فلالي	أستاذ محاظر (ب)	مشرفا	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة
أ. فريدة ذيب	أستاذة مساعدة (أ)	ممتحنا	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

السنة الجامعية: 202/2022

قال تعالى

"هَا أَنتُمْ هَؤُلاء حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ"

سورة أل عمران الأية (66)

الإهــداء

وصلت رحلتي الجامعية إلى نهايتها بعد تعب ومشقة...

وها أنا ذا أختم بحث تخرجي بكل همة ونشاط.

وأمتن لكل من كان له فضل في مسيرتي، وساعدني ولو باليسير،
إلى أبوي وأخوتي وأصدقائي، فلقد كانوا بمثابة العضد والسند في سبيل استكمال البحث.
ولا ينبغي أن أنسى أساتذتي ممن كان لهم الدور الأكبر في مساندتي ومدي بالمعلومات القيمة....

أهديكم بحث تخرجي....

الطالبة : مريـم سباغ

الإهــداء

وصلت رحلتي الجامعية إلى نهايتها بعد تعب ومشقة...

وها أنا ذا أختم بحث تخرجي بكل همة ونشاط.

وأمتن لكل من كان له فضل في مسيرتي، وساعدني ولو باليسير،
إلى أبوي وأخوتي وأصدقائي، فلقد كانوا بمثابة العضد والسند في سبيل استكمال البحث.
ولا ينبغي أن أنسى أساتذتي ممن كان لهم الدور الأكبر في مساندتي ومدي بالمعلومات القيمة....

أهديكم بحث تخرجي....

الطالبة : وئام بن جويمع

فهرس المحتويات

المقدمة ..... أ
الفصل الأول: الحجاج وأنواعه..... 14
أولا: مفهوم الحجاج..... 14
أ) الحجاج لغة..... 14
ب) الحجاج اصطلاحا..... 15
ب -1 الحجاج في الدرس الغربي والعربي القديم..... 15
ب-1-1 الحجاج في الدرس الغربي القديم..... 15
ب-1-2 الحجاج في الدرس العربي القديم..... 17
ب-1-2-1 الحجاج في القران الكريم..... 18
ب-1-2-2 الحجاج في البلاغة العربية القديمة 18
ب-2 الحجاج في الدرس الغربي الحديث والعربي المعاصر..... 21
ب-2-1 الحجاج في الدرس الغربي الحديث..... 22
ب 2-2 الحجاج في الدرس العربي المعاصر..... 24
ثانيا: انواع الحجاج 27
2-1الخطاب الحجاجي المنطقي الفلسفي 28
2-2الخطاب الحجاجي البلاغي..... 29
2-2-1التشبيه التمثيلي..... 29
2-2-2الكناية..... 30
2-2-3البديع..... 30
2-2-4 الشاهد..... 30
2-2-5تقسيم الكل الى اجزائه..... 31
2-2-6 الاستعارة..... 31
2-3الخطاب الحجاجي التداولي..... 32
2-3-1توظيف التداولية في الحجاج 32
2-3-2أهمية المنهج التداولي في الخطاب الحجاجي..... 33
2-3-3العوامل الحجاجية..... 34
2-3-4 الروابط الحجاجية..... 35
2-3-5السلم الحجاجي..... 36

ثالثا: دافع الحجاج (الباعث)..... 37
خلاصة الفصل 39
الفصل الثاني: البنية الحجاجية في كتاب المجانة في الوفود لإبن عبد ربه..... 40
1-بنية الخطاب الحجاجي في وفود "العرب على كسرى"..... 41
1-1بنية الخطاب الحجاجي الفلسفي..... 41
1-2 بنية الخطاب الحجاجي البلاغي..... 47
1-3 بنية الخطاب التداولي..... 49
2- البنية الحجاجيه لـ " وفود نابغة بن جعده على النبي صلى الله عليه وسلم"..... 54
2-1. بنية الخطاب الحجاجي الفلسفي..... 54
2-2. بنية الخطاب الحجاجي التداولي..... 55
3- البنية الحجاجية لـ "وفود رسول المهلب على الحجاج في مقتل الازرقة"..... 56
3-1 بنية الخطاب الحجاجي الفلسفي..... 56
3-2 بنية الخطاب الحجاجي البلاغي..... 56
4- البنية الحجاجية لوفود العتابي على المؤمون 58
4-1 بنية الخطاب الحجاجي الفلسفي..... 58
4-2 بنية الخطاب الحجاجي البلاغي..... 60
5-ا بنية الخطاب الحجاجي في وفود بكاره الهلالية على معاوية..... 60
5-1 الخطاب الحجاجي الفلسفي..... 62
5-2 بنية الخطاب الحجاجي البلاغي..... 61
5-3 بنية الخطاب الحجاجي التداولي 61
6- البنية الحجاجية "قصة درامية الحجونية مع معاوية رحمه الله تعالى" 62
6-1 بنية الخطاب الحجاجي الفلسفي..... 62
6-2 بنية الخطاب الحجاجي التداولي 63
الخاتمة..... 66
قائمة المصادر والمراجع..... 69
الملاحق..... 73
الملخص..... 82

المقدمة

يعتبر خطاب الوفود من اكثر الخطابات التي تتأسس وفق حجية تدليليه ، تسعى الى البرهان واقامة الحجاج بما يحقق الوصول الى الغاية وتحقيق مناط القصد ، فوقع الاختيار على كتاب "العقد الفريد" لابن عبد ربه الذي يبضم بابا كاملا خصه بذكر خطابات الوفود على النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء والملوك .

ومن هنا جاءت فكرة موضوع هذا البحث الموسوم بعنوان :" البنية الحجاجية في كتاب الجمانة في الوفود" "لإبن عبد ربه "ونسعى في هذا البحث الى تطبيق ما توصل اليه الحجاج ، من دراسات على احد المدونات التي لاقت اهتماما بين الدارسين العرب . و اثرنا ان ندرسه من خلال هذه المدونة ، نظرا لما تتضمنه من ادوات حجاجية تتساهم بالدرجة الاولى في التأثير و الإقناع ،حيث انطلقت هذه الفكرة من نجاعة الادوات في الخطابات الى مقاصد المتكلم ، ومن أسباب إختيارنا لهذا الموضوع فتعود إلى :

- ميلنا و إهتمامنا بالدراسات اللغوية عامة و بالحجاج خاصة .
- الرغبة في فهم نظرية الحجاج واستثمارها في تحليل النصوص و توجيه دلالاتها .
- دراسة الخطاب من زاوية حجاجية، من اجل ابراز قدرته الاقناعية التي تستهدف المتلقين .

واما اختيارنا لكتاب "الجمانة في الوفود" "لابن عبد ربه" فيعود زخرها بالخطابات الحجاجية والياتها مما تسمح لنا بالغوص اكثر لاكتشاف هذه النظرية ومعرفة اهميتها في انجاح العملية التواصلية ، ونظرا لما تتمتع به خطابات الوفود من اقوال حجاجية طرح الاشكال الأتي :

إشكالية الدراسة :

تنطلق إشكالية هدا البحث من سؤال مركزي مفاده كيف تتمظهر البنية الحجاجية في وفود الجمانة لابن عبد ربه تتفرع عن هده الإشكالية الكبرى إشكاليات صغرى مفادها:

- محاولة دراسة البنية الحجاجية في خطابات الوفود "نماذج مختاره" .
- اهم الانواع الحجاجية الموظفة بكثرة في خطاباتهم ؟
- إستعمال الحجاج وتقنياته يؤدي الى نجاح العملية الخطابية ؟

- ما هي اهم الادوات الحجاجية المستعملة؟
- فيما تكمن فعاليتها ،التأثير والاقناع؟

و للإجابة عن هذه الاشكالات سنتبع في تحليلنا لهذا الموضوع المنهج الوصفي التحليلي ، فسوف نعمل على وصف كيفية تطور النظرية الحجاجية واسقاط الضوء على مجموعه من العلماء في كيفية اخذهم لهذه النظرية وكيف اتعاملوا معها كل حسب تخصصه ومجال بحثه ، مع محاولة وصف حال الحجاج – النظرية الحجاجية – والدراسات التي تنطوي تحت اسمه كما طرحها العلماء في مؤلفاتهم دون الاخذ بعين الاعتبار او ربطها باي منحى تاريخي او حقبة تاريخية وزمنية معينة بالاعتماد على تحليل بعض النصوص التي وردت في ماهية الحجاج وما الى ذلك يشرحها والتعليق عليها ، وتحليل خطابات الوفود الموجودة في كتاب العقد الفريد واستنطاقها واستخراج الادوات الحجاجية والانواع الموظفة فيها. ومدى فعالية هذه الحجج في الاقناع والافهمام والتأثير في الوافدين عليهم وهذه الأخيرة التي تعتبر بمثابة الهدف الابرز من عمل هذا البحث اضافة الى ابراز قيمة هذه الاليات الحجاجية ونقل الخطاب من طبيعته التواصلية العادية الى الطبيعةالاقناعية التأثيرية.

وعليه قد تطلب منهج الدراسة ان يسير البحث وفق خطه تتكون من فصلين نظري وتطبيقي تتلوهما خاتمه.

الفصل الأول بعنوان : "مفهوم الحجاج وانواعه " فسنتطرق فيه إلى عرض مفاهيم عامة للحجاج و عنوناه به "الحجاج و أنواعه" وسنعرض فيه كيفيه تطور النظرية الحجاجية حيث سنبدأ بالتأصيل لها منذ ارسطو الذي يعتبر منطلق كل العلوم والدراسات الحديثة في غالبيتها ثم سنتممها بعرض لهذه النظرية حسب المدارس الحديثة ، مع ضرورة المرور على اراء العلماء العرب ، وبعدها سنتطرق الى تقسيم الحجاج الى نوعين المنطقي ا (لفلسفي) وغير المنطقي (البلاغي والتداولي) مع اعطاء بعض الامثلة الموضحة لهذه التقسيمات و الأنواع.

أما الفصل الثاني: فكان موسوما ب "البنيه الحجاجية في كتاب الجمانة في الوفود" " لابن عبد ربه "سنتناول فيه الكيفية والطريقة التي اعتمدها الوفود لبناء حجاجهم او خطاباتهم الحجاجية عند قدومهم

على النبي صلى الله عليه وسلم او بعض من الخلفاء والملوك. فسوف نحاول ان نورد لكل نوع من الانواع الحجاجية ان وجدت في بعض النماذج التي سنختارها في كتاب الوفود .مثال يوضحها ويبرز دورها في إنجاز العملية الخطابية ، ومعرفه الاساليب الحجاجية المعتمدة من وفد لأخر وسوف ننهي البحث بخاتمه التي تعتبر نهاية لكل بحث ، فسنحاول في هذه الخاتمة ان نجمل فيها جل النتائج المتوصل اليها والوصول الى لب هذا البحث والهدف الاساسي منه وذلك من خلال الاجابة على الاسئلة المطروحة ، و رغبة منا في مساعده متصفح هذا العمل من اجل الاحاطة بالموضوع ولو بقدر بسيط.

وسوف نعتمد في انجاز هذا العمل على مجموعه من المصادر والمراجع ، نذكر منها المصدر الاول هو كتاب العقد الفريد "لابن عبد ربه "، اما بالنسبة للمعاجم فمنها اعتمدنا على معجم "لسان العرب" لابن منظور الافريقي ، و المقاييس لابن فارس وعلى مجموعة من المراجع من بينها : كتاب "الحجاج مفهومه ومجالاته "لحافظ اسماعيلي علوي ، وكتاب الحجاج في اللغة لابي بكر الرازي وكتاب "حروف المعاني" للزجاجي وكذلك كتاب"..... والميزان او التكوثر العقلي" لطه عبد الرحمن فقد إستفدنا منه منه بالشيء الكثير دون ان ننسى كتاب التراث كالبيان والتبيين للجاحظ ، والامتاع والمؤانسة وجل هذه المراجع المذكورة تعتبر مصادر في بابها.

كأي من البحوث العلمية له من الصعوبة ما له تواجه طريق الباحث في مضمار بحثه تكون سببا في عرقلته وتعطيله ، وبالتالي فقد كان لبحثنا نصيب من هذا الحظ، حيث كان موضوع بحثنا "الحجاج" في معرفة سطحية به فلم تنكن على قدر من الالمام والمعرفة به وبخباياه فلم يتسنى لنا التعمق فيه بالشكل المطلوب وهذا ما ادى الى ان تكون مرحله تجميع المادة العلمية من مصادر ومراجع فيها مشقة.

وفي الأخير نتوجه بالشكر إلى كل من ساعدنا في إنجاز عذا العمل سواء من قريب أو من بعيد ، كما نشكر الدكتور المشرف " أنيس فيلالي " الذي لعب دورا كبيرا في إنجاز هذا العمل من خلال توجيهاته و توصياته لنا و تصحيح بعض الهفوات التي نقع فيها.

الفصل الاول

أولا: مفهوم الحجاج

أ) الحجاج لغة:

في مفهوم الحجة والحجاج:

تشير لفظة الحجة والحجاج في مدلولهما اللغوي في معاجم اللغة العربية الى عده معاني نذكر منها:

- جاء في معجم "المقاييس" لأحمد بن فارس نصا يتضمن الحديث عن الحجه، يقول:" يقال: حاججت

فلانا فحججته اي غلبته بالحجة، وذلك الظفر يكون عند الخصومة، والجمع حجج والمصدر الحجاج"[1].

- ونجد في معجم "لسان العرب "لابني منظور:"حاججته: اي غلبته بالحجج التي ادليت بها. والحجه: هي البرهان او ما دوفع به الخصم، وتجمع الحجه على حجج وحجاج، ويقال: حاجه محاجة وحجاجا، اي نازعه الحجه، و الحجاج هو التخاصم والرجل المحاجج هو الرجل الجدل ، والاحتجاج: من احتج بشيء اي اتخذه حجة ويقال ان حاججته فان محاجة و حجيجه أي مغالبه بإظهار الحجة التي تعين الدليل والبرهان[2].

ومنه فمن خلال ما ورد ذكره في المقاييس واللسان أن الحجة يراد بها البرهان او الدليل الذي يدفع به الخصم، ومنها تأتي ا لمحاججة و التحاجج و الحجاج التي تدل على التخاصم والمغالية بالحجة.

---

[1] - ابن فارس معجم المقاييس في اللغة تح شهاب الدين ابو عمرو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان. ص 250

[2] - ابن منظور معجم لسان العرب مادة حجج دار الصادر بيروت لبنان 1997 ص 228

وفي المقابل نجد ضمن معاجم اللغة الفرنسية لفظة (argumentation) تدل حسب معجم " روبير" على:" فن استعمال الحجج او الاعتراض بها في مناقشه معنيه"[1].

وفي المعجم ذاته نجد ايضا(argument-arguer) الاولى تعني استخراج الحجج والثانية الحجج والاثباتات التي يدافع بها عن الاعتراضات[2].

وبالتالي يكون مدلول الحجاج حسب معجم روبير يدور حول استعمال الحجاج في الاثبات والاعتراض.

ويتعين عليه ان الحجة في اللغتين العربية والفرنسية داله على الاثبات والدليل والحجاج دال على التخاصم والمعارضة.

ب)الحجاج اصطلاحا :

تعددت مفاهيم وحدود الحجاج وذلك راجع الى الحاجة اليه بكثرة في العديد من المجالات والاستعمالات، فبالرغم من ان نظرية الحجاج جديده الطرح شانها شان الدراسات الحديثة الا ان لها جذور اصيلة في الدراسات القديمة، فمع غياب هذا المصطلح عندهم الا ان المفهوم كان حاضرا، فنستطيع ان نقول كانت نظريه الحجاج موجودة كرسم وليست كاسم.

ب –1 الحجاج في الدرس الغربي والعربي القديم

ب–1–1 الحجاج في الدرس الغربي القديم

من خلال بعض الدراسات الباحثين تبين ان رواد الحركة االسوفسطائية لهم الدور البارز في تنشأت خطباء على مهارة الجدل والحوار

[1] حافظ اسماعيلي علوي الحجاج مفهومه ومجالاته عالم الكتب الحديث الأردن ط ح 2010.ج3 ص32

[2] - المرجع نفسه ص 23

"السفسطائيين هم اول من الى تكوين الخطباء وتوجيههم الى الجدل كما تجلى في ادبيات الخطابة (البلاغة) لديهم، فكانت لهم مشاركة عضوية في تربية الافراد واعداد القادة السياسيين والاحكام"[1].

اي ان هذه الحركة السوفسطائية عمدت على إعداد نخبة من الاشخاص ذووا كفاءة بلاغية وخبرة جدالية، فكان لهم الدور الفعال للإحاطة بطرق التربية الايجابية والخروج بنخبة من السياسيين الملمين بالطرق الحجاجية والاقناعية.

الحجاج عند أرسطو:

يعتبر ارسطو الواضع لحجر الاساس في عمليه الحجاج لمن جاء بعده من الغرب او العرب، فقد حدا أرسطو حذو معلمه افلاطون بسعيه الى كشف الاضاليل السوفسطائية ومخادعاتهم ، كانت حواراتهم تقوم على التلاعب بالألفاظ وتزوير الحق وابطاله من خلال تركيزهم على استمالة المستمعين باستعمالهم حجج واهمية و خداعة فيحاولون التأثير في المتلقي.

"واقتفاء بالأثر نفسه سعى ارسطو الى تأسيس نمط خطابي جديد عبر عنه في كتابه الخطابة. وحاول خلاله ان يتدارك ما يراه عيبا في الخطابة السوفسطائية..."[2].

قد تناول ارسطو الحجاج من زاويتين، زاوية بلاغيه وزاوية جدلية يخول لنا القول انه تناوله من زاوية بلاغية هو ربط الحجاج بالجوانب المتعلقة بالإقناع، اما تناوله من الزاوية الجدلية فكما هو معروف أنه عمليه

---

[1] حافظ اسماعيل علوي. الحجاج مفهومه ومجالاته. دراسات تطبيقية في البلاغة الجديدة. دار عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى بيروت ص6

[2] حافظ اسماعيل علوي المرجع السابق ص8

تفكير تتم في دائرة حوارية تنطلق من مجموعة من الاستدلالات لتصل الى نتيجة ألزمتها هذه الاستدلالات.

"أسس كتابه على الجدل واقامه على الدليل وبناءه على التركيب والتحليل النفسي، واوجب على الخطيب أن يتعرف الى نفسية الجمهور ليخطب فيه بما يناسبه ويلائم حالته"[1]

ويؤكد هذا التلازم الموجود بين الجدل والخطابة حسب راي أرسطو ما ذهب اليه ابن رشد بما سماه (التناسب) اي التوافق بين الجدل والخطابة حيث يقول "ان صناعه الخطابة تناسب صناعه الجدل... مفردا بذاته"[(2)] ويقصد به ان كل من صناعه الخطابة وصناعه الجدل لهما ميزام واحد وهو مخاطبه الغير فليست عملهما الابنان مع الغير وليس بين نفسه.

بالتالي فقد قامت العملية الحجاجية عند أرسطو لمحاولة الاقناع على الجدل والفلسفة، دون اهمال منه على الجانب الاجتماعي الانساني الذي يراعي فيه الاسلوب والمقام.

ومنه لقد أدى وعي ارسطو بأهمية البلاغة من خلال بحثه في الجدل والسفسطة والخطابة إلى وضع معالم واصول اسهمت في تأسيس نظرية الحجاج، والتي تتفق مع البلاغة في كثير من الجوانب لا سيما ما تعلق منها بالاحتمال والكشف عن الحجج والأدلة.

ب-1-2 الحجاج في الدرس العربي القديم :

قد عرف العرب القدماء بعنايتهم البالغة بالحجاج، فقد برز بشكل معتبر في العصر الاسلامي مع القران الكريم والسنة النبوية الشريفة كما كان ايضا يعتمد العديد من البلاغيين واللغويين في مناظراتهم ومناقشاتهم لمختلف المسائل، لإثبات صدق ما يدعونه المسائل واراء وغيرها.

[1] حافظ إسماعيل علوي المرجع نفسه ص ن

[2] ابن رشد، تلخيص الخطابة، تح عبد الرحمان بدوي، دار القلم، بيروت، ص: 43.

ب-1-2-1 الحجاج في القران الكريم:

تلبس الحجاج في القران الكريم معاني متباينة مختلفة فقد جاء بمعنى جدل وبرهان.

ويأخذ قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾"[1]

وفسر هذه الآية محمد الطاهر بن عاشور بقوله: "معنى حاج خاصم وهو فعل جاء على زينة المفاعلة ولا يعرف لحاج في الاستعمال فعل جر دال على وقوع الخصام ولا تعرف المادة التي أشتق منها زمن العجيب أن الحجة في كلام العرب البرهان المصدق للدعوى مع ان حاج لا يستعمل غالبا الا في معنى المخاصمة"[2]

وقد قصد هنا المفسر أن لفظة حاج تدل على الخصام بباطل في غالب الاحيان على الرغم من ان العرب تعمله للدلالة على برهنة بصدق قضية ما وقد دعم المفسر هذا الشرح بتفسيره لبعض أيات الله التي تحمل لفظة (حجاج) فوجدها على الاغلب تفيد الخصام بباطل كقوله تعالى: ﴿**وَحَاجَّهُ قَوْمُهُۚ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ**﴾ [3]

ب-1-2-2 الحجاج في البلاغة العربية القديمة:

وظف العديد من أقطاب البلاغة العربية القديمة الحجاج في مؤلفا تهم وجعلوه او شكل لهم البنية الاساسية لإبداعاتهم.

---

[1] سوره البقرة الآية257

[2] محمد الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير. نقلا عن عبد الله صولة الحجاج في القران من خلال اهم خصائصه الأسلوبية.

[3] سوره الانعام الآية 80

عند الجاحظ:

ضمن كتاب "البيان والتبيين "فصولا عديدة نتحدث عما يراد به للحجاج ففي الفصل الذي تحدث فيه عن البلاغة، ذهب الى الاستشهاد بصحيفة تنتمي الى الثقافة الهندية في ايضاح هذا المفهوم.

"اول البلاغة اجتماع آلة البلاغة، وذلك الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح قليل اللحظ متخير اللفظ لا يكلم سيد الأمة بكلام الامة ولا الملوك بكلام السوقة...." [1]

في هذا النص نجد أن الجاحظ ركز على غاية الخطاب الشفوي والذي هو الاقناع متخذا من اللغة هي الوسيلة في ذلك، وقد اعتمد في ذلك على المقام والحال، اي انه يجب مراعاة الطبقات الاجتماعية و المحاطة بها في أي خطاب يقدمه الخطيب فلكل طبقه لغة خاصة بها يستعملها المخاطب ليصل لإيصال وافهام المراد إفهامه.

وقد ركز الجاحظ ايضا على الصفات التي يجب ان يتحلى بها الخطيب كأن يكون ذا حكمه ورزانه، الفاظه منتقاة وان يتمتع بالارتجالية في القاء خطابه، كل هذه الصفات تحقق الغاية من هذا الخطاب هو التأثير والاقناع في المتلقي واستمالته.

وعند حديث الجاحظ أنه لكل كل مقام مقال اي انه ينبغي للمتكلم من يخاطب كل طبقه بخطابها ولكن ليست قيمة هذا الخطاب في انتمائه إلى هذه الطبقة او غيرها، بل تكمن في الحصول على الغاية المطلوبة وهي حصول الإفهام والاقناع او التأثير.

"والمعنى ليس يشرف بأن يكون من المعاني الخاصة، وكذلك ليس يتضع بأن يكون من معاني العامة، وإنما مدار الشرف على الصواب واحراز المنفعة" [2]

---

[1] ابو عثمان بن عمرو بن بحر الجاحظ. البيان والتبيين. تح عبد السلام هارون ج1 دار الفكر ط4 بيروت ص 92

[2] الجاحظ البيان والتبيين ص 136

ومن الشروط الاخرى التي وضعها الجاحظ التحقق الايضاح والافهام هو خطاب من اي غموض يحيل الى عدم ابراز معانيه وعدم استعمال اي خطابات لا تحقق ايضاح مقاصد أصحابها، فذلك هو البيان عنده.

"مدار الامر والغاية التي تجري إليها القائل او السامع إنما هي الفهم والافهام فبأي شيء بلغت الافهام واوضحت المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع"[1]

والخلاصة ان الافهام شرط ضروري في كل خطاب اقناعي لدى الجاحظ في حين نجد ان ابو هلال العسكري اعتبر ان من شروط البلاغة ان يكون الخطاب مقبولا وشكله حسنا، اضافه الى ان يكون واضح المعنى.

"انما جعلنا حسن المعرض وقبول الصورة، شرطا في البلاغة لان الكلام إذا كانت عباراته رتة، ومعرضه خلقا لم يسهم بليغا، وان كان مفهوم المعنى مكشوف المغزى"[(2)]

وفي تعريف اخر للحجاج عند ابو هلال العسكري" الحجة استقامة في النظر والمضي فيه على سنن مستقيم من رد الفرع الى الأصل، وهي مأخوذة من الحجة وهي الطريق المستقيم وهذا هو الفعل المستدل ...لان الحجة مشتقة من معنى الاستقامة في القصد حج يحج إذا استقام في قصده... والاحتجاج هو الاستقامة في النظر على ما ذكرنا سواء كان من جهة ما يطلب معرفته او من جهة غيره"[(3)]

---

[1] المرجع نفسه ص: 76.

[2] حافظ اسماعيل علوي الحجاج مفهومه ومجالاته ص249 نقلا على ابو هلال العسكري كتاب الصناعتين ص 10

[3] أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية. تح محمد إبراهيم.دار العلم والثقافة.مصر .د ت. ص 70

وذهب الجرجاني مذاهب به غيره من العلماء في تعريفه للحجة فقال: "ما دل به على صحة الدعوة وقبل الحجة والدليل واحد" [1] ويفهم من هذا القول ان الحجة تدل على البرهان والاثبات.

وما يمكن ان نستنتجه ونصل اليه بعد التطرق للحديث عن معظم إرهامات الحجاج في الدرس اللغوي القديم الغربي منه والعربي، وإعطاء لمحة على جهوداتهم وكيفية تجسيدهم له. فقد كان تمحورهم على دائرتي الجدل والخطابة وبهذا الموروث القديم فانه تم اعطاء نظرة عامه كانت بمثابة الركيزة الاساسية التي قامت عليها نظرية الحجاج الحديثة.

ب-2 الحجاج في الدرس الغربي الحديث والعربي المعاصر:

اعتبرت الدراسات الحديثة والمعاصرة الحجاج موضوعا مستقلا بذاته، ومتفاعلا بغيره من المجالات كاللغويات، الفلسفة، اللسانيات على عكس تجسده في البلاغة القديمة الغربية وحتى العربية كألية ضمن الخطابات للتأثير والاقناع، فقد شهد الحجاج في الدراسات الحديثة والمعاصرة حضوره الواسع والكثيف في ميدان العلوم اللغوية والبحوث الفلسفية وكذلك هو الامر بالنسبة عند العرب، فقد كانت وجهات النظر متباينة حوله اذ من يرى الحجاج جزءا أصيلا من البلاغة العربية القديمة وهناك من يرى انها اهتمت بجانب العبارة من بلاغة ارسطو.

---

[1] الشريف الجرجاني، التعريفات. تح محمد عبد الرحمن المرعشلي. دار النفائس. بيروت. لبنان. ط1. 2003 ص145

ب-2-1 الحجاج في الدرس الغربي الحديث:

-**عند بيرلمان:** البلاغة الجديدة في العصر الحديث "بلاغات "[1]

وقد تجسد الحجاج عند بيرلمان (perlman) كبلاغة جديدة ، فقد عبر "شايم بيرلمان " وزميله "تيتيكا "في كتاباهما: "مصنف في الحجاج البلاغة الجديدة "والغاية الاسمى في نظمهما لهذا المؤلف لسببين رئيسيين وهو " تخليص الحجاج من التهمة اللائطة بأصل نسبه وهو الخطابة..."[2]

وتعني بذلك مغالطة المتلقي والتلاعب بعواطفه وعقله حتى يقبل بإعتباطية الاحكام لا بمعقوليتها.

اما الغاية الثانية من تأليفهما هو تخليص الحجاج من صرامة الاستدلال الذي يخضع المتلقي ويستلبه كما ذكر "حافظ إسماعيل" حيث قال "وعمل الباحثان من ناحية اخرى على تخليص الحجاج من صرامة الاستدلال الذي يجعل المخاطب به في وضع ضرورة وخضوع واستلاب"[3]

يعرف كل من بيرلمان وتيتيكا الحجاج بقولهما:

"موضوع نظرية الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي من شانها أن تؤدي بالأذهان الى التسليم بما يعرض عليها من اطروحات او ان تزيد في درجة ذلك التسليم"[4]

والمقصود بها ان الحجاج محور حول المعرفة بمختلف الاليات المعتمدة في أي خطاب لمحاولة من المخاطب الى نشر ما لديه من فكرة او معتمد بغرض استمالة المتلقي واقناعه بها، او ان المتلقي مؤمن او مصدق لهذه الفكرة ويحاول المخاطب الاستزادة في تأكيدها.

---

1 حافظ اسماعيل علوي. الحجاج. ومفهومه ومجالاته. ص28

2 عبد الله مولة في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات ميسكلاني للنشر والتوزيع ط1.2011.ص11

3 المرجع نفسه الصفحة نفسها

4 عبد الله صولة. في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات من خلال مصنف الحجاج الخطابة الجديدة لبيرلمان وتيتكا ص13

ويؤكد هذه الفكرة ما يحدثنا المؤلفان في موضع اخر من نفس الكتاب على الغاية من الحجاج وهو جعل العقول تقبل وتخضع لما طرح من قبل المخاطب.

"غاية كل حجاج ان يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها او يزيد في حدة الاذعان تقوى درجاتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب انجازه أو الامساك عنه، او هو ما وفق على الاقل في جعل السامعين مهيئين لذلك العمل في اللحظة المناسبة "[1]

ومنه العملية الحجاجية تنطلق من اطروحة وتتجه الى الاقناع هذه مجمل المفاهيم التي قدمها كل من برلمان في دراسات هما للحجاج.

ونجد ايضا من اللغويين المحدثين الذين أولوا اهتمام كبير كبيرالمان في دراسته لنظرية الحجاج اللغوي الفرنسي ازفالد ديكرو فقد إختلف اتجاهه الحجاجي عن مسار بيرلمان وتجاوزه بقول ادق ركز على جانب مهم وهو الجانب اللغوي التي يستخدمها المتكلم بصدد توجيه خطابه وجهة ما.

فقد اتضح مفهوم الحجاج والياته عند "ديكرو" و" أسكومبر "من خلال كتابهما الحجاج في اللغة ونظرية الحجاج من منظورهما كما ذكره ابو بكر الغزاوي: " هي نظريه لسانيه تهتم بالوسائل ا والامكانات اللغوية التي تمتدنا بها اللغات الطبيعية لتحقيق ببعض الاهداف والغايات الحجاجية وهي تختلف بذلك عن النظريات الحجاجية الاخرى ذات التوجه المنطقي او الفلسفي او البلاغي "[2]

وبذلك نجد ان اول ما ارتكز عنده "ديكرو" هو ان الحجاج نظرية ذات طابع لغوي تعتمد على الاساليب والظواهر اللغوية التي تساعد المحاجج في اثبات صحة ما يقوله والوصول بالمتلقي الى التأثير فيه واقناعه واستمالته. فهو قد جعل من اللغة وسيلة محاججة وتقنيه من تقنيات الحجاج والية اجرائية له.

---

[1] المرجع نفسه الصفحة نفسها

[2] بوزيد عبد القادر. نموذج المقطع البرهاني.مقال .مجلة اللغة والآدب. دار الحكمة.الجزائر. ع. 14. 1999 ص 311

ومنه فملخص النظرية هو ان هدف الخطاب ليس الاخبار او تقديم المعلومات للمتلقي، بل التأثير فيه واقناعه بالحجج التي هي اقوال مبنية على اللغة.

ونستنتج مما سبق ان حجاج "بيرلمان" اصطبغ عليه بصبغة بلاغية منطقية، في حين كان منطلق "ديكرو" لسانيا تداوليا. "ان الحجاج مرتبط باللغة وليست له اية علاقة بالمنطق الجدلي البلاغي الذي تبناه بيرليمان" [1]

ان النظرية الحجاجية البرلمانية هي والده هذا العصر على الرغم من استفاءها من القديم، "ويكفيها شرفا انها اعادت لكلمة البلاغة قيمتها ومكانتها واعتبارها بواسطة التركيز على الجانب الحجاجي، وتخليصها من سطوت المنطق وقيوده الاستدلالية، وكدلك تقريبها من دائرة اللغة ومجالاتها الانسانية "[2]

فأصبحت هذه النظرية تنافس الأسلوبية وغيرها في مجال تحليل الخطاب وهو ما تحقق لها، إذ أنها تجاوزت البعد الجمالي الذي انحصرت فيه بشكل صارم من قبل ذلك، واخذ طابع العلم او ان بحوثها نزعت الى ان تصبح علما قائما على وفق نظرية متخصصة.

ب 2-2 الحجاج في الدرس العربي المعاصر:

الحجاج عند طه عبد الرحمن:

امتازت نظرته للحجاج بطابعها الفلسفي، كونه استاذ للمنطق وفلسفة اللغة من جهة ولاتكاله على اصول تعتمد على الفلسفة والمنطق كالمؤلفات العربية القديمة والغربية القديمة والحديثة من جهة أخرى. فقد ذهب في تعريفه على انه "كل منطوق به موجه الى الغير بغرض افهامه مقصودا مخصوصا" [3]

---

[1] صابر الحباشة. تلوين الخطاب فصول مختارة من اللسانيات والعلوم الدلالية وتداولية والحجاج. ص204

[2] عبد الله صولة في نظريه الحجاج. ص 66

[3] طه عبد الرحمن اللسان والميزان او التكوثر العقلي. دار النشر المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت. ط1. 1998 ص 215

وقد جعل طه عبد الرحمن الخطاب والحجاج متلازمان أو شيئا واحدا حيث قال" ان الاصل في تكوثر الخطاب هو صفته الحجاجية"[1] اي انه لا خطاب بغير حجاج

وبالتالي جعل من اي خطاب التلفظ به وجهه معلومة الغرض منها هو الافهام هو الافهام هو حجاج ونجد طه عبد الرحمن قد ركز على المجاز في جعلها اليه من اليات الحجاج المعتمدة وربطه به لقوله" ان الأمل في تكوثر الحجاج هو صفته المجازية" [2] اي انه لا حجاجه بغير مجاز.

ولا يعد الحجاج عند طه" عبد الرحمن "مجالا لغويا صرفا فحسب بل هو فضاء فكري وقيمة تداولية خاصه تأخذ بعين الاعتبار الظروف والتوجهات "وحد الحجاج أنه فعالية تداولية جدالية، فهو تداولي لان طابعه الفكري مقامي واجتماعي، إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية، وتوجهات ظرفية. ويهدف الى الاشتراك جماعيا في انشاء معرفة عملية، انشاء موجها بقدر الحاجة"(3)

وان جدلية الحجاج عند" طه عبد الرحمن "تجعل من هدفه هدفا إقناعيا، بحيث يختلف عن البرهان الذي يعتمد على صور القضايا وحدها بإعطائه الاهمية لإجتماع الصور بالمضامين في قالب حجاجي يشمل عديد المقامات وعديد النتائج، حيث يقول" وهو ايضا جدلي لان هدفه اقناعي قائم بلوغه على إلتزام صور إستدلالية اوسع واغنى من البنيات البرهانية الضيقة كأن تبنى الإنتقالات. لا على صور قضايا وحدها كما هو شان البرهان، بل على هذه الصور المجتمعة الى مضامينها أيما اجتماع وان يطوى في هذه الانتقالات الكثير من المقدمات والكثير من النتائج"[4]

---

[1] المرجع نفسه ص213

[2] المرجع نفسه. ص ن

[3] طه عبد الرحمن في أصول الحوار تجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، الطبعة 03، 2007، ص65.

[4] المرجع نفسه ص ن

وبالإضافة إلى هذا يولي الحجاج اهمية لقدرة المخاطب على فهم واستحضار معاني اخرى لم تنطق، اما بالإثبات او الانكار او من خلال اعتماد صور استدلالية ترتكز على مبدأ التفاضل والتراتب على اعتبار أن الحجاج يحمل قيما ومضامين تتفاضل فيما بينها. فعلى حد قوله بهذا الشأن "... وان يفهم المتكلم المخاطب معاني غير التي نطق بها، تعويلا على قدرة المخاطب على استحضارها اثباتا او انكارا كل ما انتسب الى مجال تداولي مشترك مع المتكلم وكأن يعتمد فيها على صور استدلالية تأخذ بمبدأ التفاضل والتراتب وتجنح احيانا الى التناقض الذي لا تحس فيه خروجا من حدود المعقول" [1]

لذلك يعد هدف الحجاج عنده هو تحصيل الاقتناع العملي لا كما هو الشأن في البنيات البرهانية التي لا يحصل إقتناع المخاطب ولا يتغير اعتقاده كون أن ليس كل ما يحصله النظر يحال الى عمل.

ونجد من العلماء المحدثين الذين خطوا على شاكلة "طه عبد الرحمن" "محمد العمري" فقد كانت نظرته للحجاج ذات طابع فلسفي فقد تأثر بالفلاسفة اليونان وبالتالي اعتمد على "الاقناع" في نظرته للحجاج فقد أسماه الخطاب الإقناعي في كتابه في بلاغه الخطاب الإقناعي، مدخل نظري تطبيقي لدراسة الخطابة العربية. ففي هذا الكتاب حاول تتبع الخطاب الاقناعي في المتن الخطابي العربي في القرن الأول، وقد اعتمد على الأسس الأرسطية لبلاغة. أو الخطاب عموما ولا سيما الحجج والبراهين الخطابية.

غير انه ركز على عنصرين اثنين من عناصر الاقناع في البلاغة العربية القديمة وهما المقام وصور الحجاج كالقياس، المثل، الشاهد.

ومنه فالحجاج هو بمثابة خطاب يهدف الى الاقناع بصدق أو صحة دعوى معتمدا في ذلك على أليات تعمل هذه الاليات على استمالة المستمع والتأثير فيه بشكل كبير تجعله يسلم لهذه القضية ويعمل بها.

[1] – المرجع السابق ص ن

وما نستخلصه من دراستنا للحجاج عند العرب المحدثين نجد ان إنطلاقاتهم كانت من نقطة غربية محضة اي ان كل دراساتهم بداية مع الدرس الارسطي دون ان نهمل بعض الاهتمام الذي اولوه لما جاء به العرب قديما وأدرجوه في دراساتهم.

ثانيا: انواع احجاج:

تعددت استعمالات الحجاج وذلك راجع لاختلاف مجالاته ومرجعياته فالحجاج يستعمل مثلا في مجال الفلسفة والقضاء والخطابة على تعدد منابرها الدينية والسياسية والثقافية وغيرها "يستمد معناه وحدوده من مرجعية خطابية محددة، ومن خصوص حقل التواصلي الذي يندمج مع استراتيجيته... ولا غرابة والحالة هذه ان هناك حجاجا خطابيا لسانيا وحجاجا خطابيا بلاغيا واخر سياسيا او فلسفيا "[1]

ومنه نجد في هذا النزل انه يؤكد صحة ما قلنا بان الحجاج يستمد معناه من المجال الموجود به.

ويتضح لنا ايضا وجود نوعين من انواع الخطاب الحجاجي وهما: خطاب حجاجي منطقي وخطاب حجاجي غير منطقي فالحجاج المنطقي هو الذي يبنى على أطروحات عقلية تكون نتائجها منطقية عقلية (تحصيل حاصل) فنستطيع ان نقول نتائج تكون حتمية بالنظر الى تلك الاستدلالات المقدمة. وهذا النوع يطلق على الخطاب الحجاجي المنطقي الفلسفي.

اما الحجاج الغير منطقي الذي يستند على تلك الحجج القائمة على الجماليات والفنيات اللغوية وكل ما يضفي قوة الى الكلام وايضا تتعلق بالحجج في الخطابات التداولية وهذا النوع يطلق على الحجاج البلاغي والحجاج التداولي.

---

[1] – حبيب اعراب ا،لحجاج والاستدلال الحجاجي عناصر إستقصاء نظري .عالم الفكر. مجلة دورية. محكمة. ع 1 2001. ص 97 .98

2-1الخطاب الحجاجي المنطقي(الفلسفي):

يعتبر الحجاج محور جوهري في الفلسفة، وتقنية إجرائية لها فهو يعتمد على الحوار والجدل كما اشار اليها ارسطو "ان الناس يشاركون بدرجات متفاوتة في كليهما لأنهم جميعا الى حد ما يحاولون نقد قول او تأييده"[1]

ويقصد به ان جميع الناس يتحاورون او يتجاذلون شيء اما بالموافقة او بالإعتراض وتكون هذه المشاركة على درجات متباينة.

والحجاج الفلسفي حجاج عقلي يقوم على مجموعة من الاستدلالات والبرهانات، التي غالبا ما تكون نتائجها محصلة لمجموعة من نتائج أخرى. فمثلا لدينا: هـ=م، م=ل. فمن خلال هذين النتيجتين فنصل لنتيجة ثالثه منطقية وهي ان هـ = ل فهي تحصيل حاصل.

وينقسم الحجاج ألف مظهرين:

أ المناظرة: وهي محاورة مباشرة أو قريبة التي تستدعي تقابل المتحاورين وجها لوجه فيشكلا عارضا ومعارضا.

ب التناص: وهي محاورة بعيدة أي انها لا تكون مباشرة فقد كان هناك فصل بين المتحاورين اما فصل زماني او مكاني، ونجد بها طريقتين:

ب-1) طريقه ظاهرية: وهي التي يتم فيها عرض "شواهد من اقوال الغير: النقل والتضمين والحكاية والعنعنة والشرح والاقتباس والتعليق وهلم جرا" [2]

---

[1] – أرسطو طالس. الخطابة. تح: عبد الرحمن بدوي. وكاله المطبوعات. دار القلم. الكويت. بيروت. 1979. ص 23.22

[2] –طه عبد الرحمن في أصول الحوار وتجديد الكلام، المركز الثقافي العربي، ط2، المغرب2002، ص47.

وبالتالي فالمحاور هنا يجعل من هذه الاقوال داعمة لصدق وصحة دعواه. فتعمل هذه الاقوال بمثابة حجج تزيد من درجة وقوة أطروحاته التي هي بصدد عرضها فيكون وضع المتلقي اول المعارض حالة من الاذعان بسبب كثرة الاستشهادات أو الشواهد المقدمة فيتأثر ويقتنع بها.

ب – 2) طريقه باطنية: وهي ان يبني المحاور نصوصه على نصوص سابقيه اما بتحليلها او إكمال فكرة او ابدالها.

ونستنتج مما سبق ان النص الفلسفي كونه يتضمن في اساسه الاجابة عن الأسئلة العامة التي يطرحها العقل الانساني، اضافه الى التطورات والنظريات والرؤى الفلسفية ومحاوله الاقناع بها، فالخطاب الحجاجي جزء اساسي لا يمكن نزعه من النصوص الفلسفية بشكل عام، فالغرض الأساسي للحجاج هو الإقناع واستماله الطرف الاخر، لتبني رأي ما باستخدام الحجج والبراهين، ويكون النص او الخطاب الحجاجي الفلسفي قائما على أساس الاقناع العقلي والمنطقي، واستخدام الحجاج والأدلة المنطقية.

2–2الخطاب الحجاجي البلاغي:

البلاغة عبارة عن اليه من اليات الحجاج ويرجع ذلك كما هو معلوم ان البلاغة بما فيها من العلوم الثلاث: معاني، بديع، بيان التي تعمل على اكساب الخطاب رونقا جماليا وفنيا من جهة فهي تعمل ايضا على استمالة المستمع و إنقياده والتأثير فيه من جهة أخرى وبالتالي فشانها شأن غاية الحجاج وهو التأثير في الغير و بالتالي و تستعمل البلاغة كأداة ووسيلة تجعل المتلقي يقتنع بما يستمعه من افكار عن طريق اشباع عقله ومشاعره معا، ومن الاساليب الحجاجية البلاغية :

2–2–1التشبيه التمثيلي:

وهو عقد صلة بين صورتين ليتمكن المرسل من بيان حججه ويقصد به ان يأتي بحالة مشابهه للحالة المراد مناقشتها ودراسة اسباب حصولها والنتائج المترتبة عنها واسقاط هذه الدراسة على الحالة المشابهة

واعطاء نفس الحكم او بالتالي فالمتلقي تتضح له الصورة، ويقول الجرجاني في فائدة استعمال التشبيه في الحجاج "فإن كان مدحا كان أبهى وأفخم ...وإن كان حجاجا كان برهانه أنور وسلطانه اقهر وبيانه أبهر" [1]

فالجرجاني أكد انه عند استعمال التشبيه كوسيلة للحجاج تكون حجتك قوية وواضحة.

2-2-2 الكناية:

" هي ترك الصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه، لينتقل من المذكور إلى المتروك "[2]

وتوظف الكناية في الحجاج بغرض إفهام المتلقي وتقريبه من الاطروحة المراد إقناعه بها، فالكناية تعمل على تحريك آليات التأويل عند المتلقي وبالتالي ربما المتلقي هو الذي يصل إلى النتيجة وحده كما أرادها الباث أي المرسل.

2-2-3البديع:

يعمل المرسل على توظيف اشكال لغوية كالسجع والجناس والطباق والمقابلة فلا تقف وظيفتها كما هو معلوم على المستوى الجمالي فحسب بل هدفها حصول الوضوح والبيان للمتلقي كي يحصل الاقناع والتأثير "المقابلة والجناس وغيرها ليست اصطناعا للتحسين والبديع وإنما هي أصلا للإبلاغ والتبليغ"[3]

2-2-4 الشاهد:

وهو إدراج آيات قرآنية او أحاديث نبوية او ابيات شعرية او أمثال وحكم في نصوص واقوال المرسل يجعلها مدعمة لأطروحة فيستشهد بها لأثبات صحة دعواه والزيادة من درجة التسليم بها فإنك عند

---

[1] – عبد القاهر الجرجاني. اسرار البلاغة. تح. محمد شاكر. دار المدني. ط1. جدة. .1991ص115

[2] – أبو حيان التوحيدي. الامتاع والمؤانسة. دار الكتاب العربي. بيروت. 1426هـ. ص109

[3] – ميشال زكريا. الالسنية علم اللغة الحديث. مكتبة انجاو المصرية. ط2. مصر. 1985.ص90

الحديث عن قضية ما وتستشهد بآية قرآنية فإنك وبنسبة كبيرة سوف تحصل على استمالة المستمع وإقناعه بها وتعتبر هذه الشواهد حججا جاهزة.

"وهي حجج جاهزة تكتسب قوتها من مصدرها ومن مصادقة الناس عليها وتواترها"[1]

2-2-5تقسيم الكل الى اجزائه:

وهي ان يأتي ألمرسل بالحجة الكلية، ثم يعود الى تعداد اجزائها وكل جزء من الحجة الكلية يكسبها قوة وأكثر تأثير. ومثال ذلك: لو أنك قلت: ان فلان بحاجة الى مساعدة مالية ثم تطرقت الى تفصيل حالة هذا الرجل، كقولك انه رب عائلة. وله مرض مزمن وليس لديه سكن. وله ديون كثيرة.

وكلما انقضت حالة من حالات هذا الرجل ضعفت الحجة وفقدت قوة تأثيرها.

2-2-6 الاستعارة:

تهدف الاستعارة بتعدي الجانب الجمالي فهي تهدف الى تغير موقف فكري او عاطفي، فالاستعارة تعمل على تقوية المعنى وتوضيحه وبالتالي تؤثر في المتلقي. مثال ذلك: اشرقت الشمس. واشرقت عروس النهار.

فالفرق بين القولين ان الأول كلام عادي والثاني استعاري وبكل بساطة نضح القول الاستعاري في اعلى درجة السلم الحجاجي مقارنة مع القول العادي لان الاستعارة الحجاجية لها قوة حجاجية عالية.

وبالتالي إن اهم ما توصلنا اليه في هذه النظرية هو أن البلاغة طريقة ووسيلة متبعة في الكلام حتى تنفذ معانيه الى عقل وقلب المتلقي وما يقتضيه ذلك من وضوح ومحسنات وإبانة وإظهار وإقناع ، فللبلاغة هدفين اثنين هما :الوضوح و التأثير وبالتالي حاجة للخطاب للبلاغة لإقناع الجمهور و التأثير فيه

[1] – محمد العمري. في بلاغة الخطاب الإقناعي. مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية. إفريقيا الشرق. ط2 المغرب. لبنان. .2002ص193

،فهذه الحاجة للبلاغة تعني بالضرورة الصور البلاغية والحجج لتحقيق التأثير والإستمالة والإقتناع عموما وبالتالي يصبح خطابا حجاجيا بلاغيا ،الذي من خصائصه كسب تأييد المتلقي في شأن قضية أو فعل مرغوب فيه من جهة ثم إقناع ذلك المتلقي عن طريق اشباع فكره ومشاعر معا حتى يتقبل ويوافق على القضية او الموضوع الخطاب ،فهو حجاج متوجه للعقل والقلب معا وذلك لجمعه بين مضمون الحجة العقلي الى جانب صورها البيانية ،او ضمه للتبرير إضافة الى المحسنات البديعية .

2-3الخطاب الحجاجي التداولي:

2-3-1توظيف التداولية في الحجاج:

وهي عدم اقتصار الباحث عن دراسة المعنى، لمفهوم دلالي فقط بل المعنى في سياق التواصل فيعرفها "عبد الهادي بن ظافر الشهري "

"بأنها دراسة المعنى التواصلي، او معنى المرسل، في كيفية قدرته على إفهام المرسل إليه بدرجة تتجاوز معنى ما قاله" [1]

فهي تنطلق في اهتمام المرسل بتحديد مراجع الالفاظ وأثرها في الخطاب "انها كيفية إدراك المعايير والمبادئ التي تواجهه عند انتاج الخطاب "[2]

فالمعنى لا يكسب قيمة للملفوظ من خلال اللغة فقط بل هذه القيمة يتحكم او يحددها مستعملوها.

ان أي خطاب لا يتم حصول عملية الافهام والفهم فيه الا في إطار التواصل، لان اللغة لا تؤدي وظائفها الا فيه.

---

[1] – عبد الهادي بن ظافر الشهري. إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية. دار الكتاب الجديد المتحدة. ط.1 بيروت. لبنان .2004ص22

[2] – المرجع نفسه ص ن

2-3-2أهمية المنهج التداولي في الخطاب الحجاجي:

إن المنهج التداولي يولي اهتماما كبيرا في خاصتين مهمتين في نجاح أي خطاب وحصول الاقناع والافهام وهذه غاية الحجاج، فهاذين الخاصتين هي علاقة تخاطبيه بين المرسل والمرسل إليه.

أ/التشخيص:

أي انه يتعين على المرسل العارض لأطروحته او فكرته ومعتقده الإحالة بالفئة المستهدفة في خطابه او في عمليته الحجاجية، على ان المخاطب (المرسل إليه) هل هو حقيقي ام متخيل، فرد أم جماعة، من نخبة الناس أم هو من عامتها. فهذا الإلمام من شأنه أن يؤدي الى نجاح العملية الخطابية فكل ما كانت المعرفة الدقيقة والشاملة لحالة المخاطب سهل أكثر كيفية تنظيم وطرح الأفكار على حسب الطرف المتلقي وحصول الفهم كما يقصد المرسل.

ب/ المقام:

يدل على الموقف التواصلي او السياق الذي أنتج فيه ذلك الخطاب وهو شرط تداولي ويعنى بضرورة موافقة أفعال الكلام لمقتضى الحال والموقف الخاص به.

"فهي المهم معرفته تأثير هذه السياقات على نظام الخطاب المنجز "[1]

ويجب أيضا مناسبة الخطاب الحجاجي للسياق العام، فقد يكون الحجاج صحيحا من الناحية النظرية، ولكنه غير مناسب للسياق كما جاء في المثال الذي قدمه عبد الهادي بن ظافر الشهري في هذا الصدد:

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري. إستراتجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ص23

"قال الرجل لصاحب المطعم في اشمئزاز ظاهر: لقد وجدت قطعة معدنية في قعر كوب الماء، فما معنى ذلك؟

- معنى ذلك يا سيدي، ان المعادن لا تطفو على السطح "[1]

فقد جاءت الحجة هنا حجة صحيحة ولكنها لا تناسب والسياق الموجود لان هنا كانت غاية الزبون ان ينبه لعدم النظافة والقرف من كوب الماء ولم تكن الغاية من السؤال هو لماذا بقيت القطعة النقدية في الأسفل ولم تطفوا، فلذلك يستلزم التوافق او التناسب بين الحجة والسياق مهما كان مدى صدقها أو كذبها.

2-3-3العوامل الحجاجية:

"العوامل الحجاجية هي مورفيمات إذا وجدت في ملفوظ تحول وتوجه الإمكانات الحجاجية لهذا الملفوظ، فهي تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تمون لقول ما، أما الروابط الحجاجية فهي أيضا مورفيمات تقوم بالربط بين حجتين او أكثر وتستند لكل قول دورا محددا داخل الاستراتجية الحجاجية العامة" [2]

واللغة العربية تشتمل على الكثير من العوامل الحجاجية والروابط الحجاجية منها:

واو الحال، لكن، إذن، بل حتى، لان، بما ان، الفاء، مع ذلك، لما، إذ، لا سيما، تقريبا، ربما، تماما، على، ....

[1] - المرجع نفسه ص466

[2] - قدور عمران. البعد التداولي في الخطاب القرآني الموجه الى بني إسرائيل. عالم الكتب الحديث للنشر. د ط. د ت. ص 43.44

ونأخذ مثال عن عامل حجاجي وهو "تقريبا"، نحو قول⟸ انها العاشرة تقريبا، فنرى أن العامل "تقريبا" قد عمل على تقوية العبارة أكثر من القول "انها العاشرة" فعلى الرغم ان كلمة "تقريبا "لم تضيف أي جديد للخبر الذي هو الساعة العاشرة الا انها جعل المعلومة اكيدة.

2-3-4 الروابط الحجاجية:

نجسدها في مثال توضيحي نأخذ الرابط الحجاجي: "واو الحال" في قوله تعالى: "وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَايَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (113)" [1]

فيقول اليهود إن النصارى كفار وقول النصارى إن اليهود كفار قول خاطئ ويمكن الحجاج في التأكيد على ان كلا الفريقين بالرغم من حصولهم على العلم وهو التوراة والانجيل فهم مع ذلك ينكرون الدعوة فتلاوتهم إستوجبت عليهم الايمان بعيسى وموسى عليهما الصلاة والسلام.

واو الحال+ الحجة ⟸ النتيجة.

وبالتالي فالرابط الحجاجي هو ما يربط بين وحدتين دلاليتين او أكثر في إطار إستراتجية حجاجية واحدة.

[1] – سوره البقرة الايه112

2-3-5السلم الحجاجي:

لقد وضع "ديكرو" نظرية "السلالم الحجاجية" على نظام تفاوت الحجاج من حيث القوة والضعف، فالسلم الحجاجي هي علاقة ترتيبيه للحجج اي انه عندما تقوم بين الحجج المنتمية إلى فئة حجاجية ما علاقة ترتيبيه معينةه فان هذه الحجج تنتمي الى نفس السلم الحجاجي. ومثال ذلك:

إذا كان القول(ب) يؤدي الى النتيجة (ن) فيستلزم أن القولين (ج) و (د) اللذان يعلوان يؤديان إلى النتيجة (ن)، لكن العكس غير صحيح وبناء على هذا فيمكن القول ان السلم الحجاجي هو "مجموعة فارغه من الاقوال مزودة بعلاقه ترتيبية" [1]

مثال توضيحي: امراه ذات خلق حسن وطيبة طلبت من خادمتها اناء به ماء ساخن فجاءت به الخادمة مسرعة فتعثرت واسقطت الاناء على رجل هذه السيدة وخافت الخادمة من العقاب فأسرت وبادرت بقوله تعالى:" وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ "قالت السيدة كظمت غيضي، فقالت الخادمة:"وَ الْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ "قالت السيدة قد عفوت عنك فقالت الخادمة مرة: اخرى "وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِين" فقالت لها: اذهبي فانت حره.

وبالتالي فالقول ان المرآة ذات خلق حسن هي نتيجة لحجج ترتب على السلم الحجاجي كالتالي:

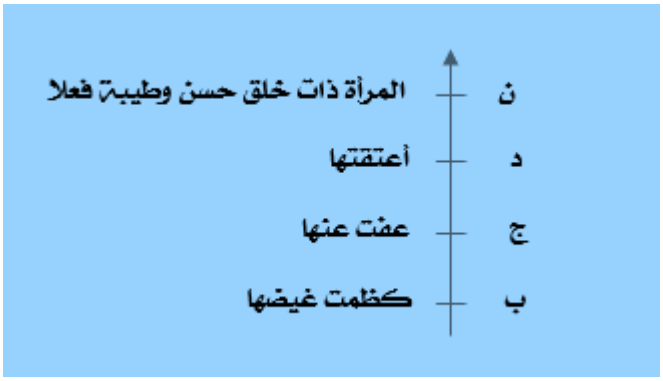

[1] – ابو بكر الغزاوي. الحجاج في اللغة. العمدة في الطبع. ط 1. المغرب2006. ص 20

فالبارز هنا ان هذه مرتبة لذا تبين وجود تفاوت قوتها، فالعتق اقوى، العفو اقوى كاظم الغيظ.

ومنه فالخطاب الحجاجي يكتسي اهميه كبيره قديما وحديثا ولقد تعددت اوجهه بين ما هو شفوي وما هو مكتوب، فهو موظف فيهما باستمرار وهو الركيزة الأساسية في ايصال الافكار وتحقيق المقاصد بين "المتكلم" و"المتلقي "ونجده يتضمن كل وسائل الأثارة والاقناع والتحاور لا سيما في القران الكريم وفي الخطابات الفلسفية وغيرها فهو كما نرى موضوع متشعب الروافض ومتعدد المنابع.

ثالثا– دافع الحجاج (الباعث):

يرجع الحجاج إلى الاختلاف إذ أن كل محاور يسعى للتأثير في مشمله بواسطة الحجج التي يقدمها لهدف إقناعه بوجهة نظره و صواب رأيه ، لأن أي متحاورين بطبيعة الحال لا يتقاسمون في كل الأحوال نفس المعارف ، وهذا الاختلاف الموجود بينهم يلعب دورا أساسيا في تحديد نمط الحوار الدي يمكن أن يتخذ سبيلا ناجعا لرفع أوجه التباين بينهم ، و بالتالي يصبح الاختلاف هو باعث الحجاج و المغدي الأول له ولهدا كان الحجاج ملازما لميدان الخلاف، وهذا الارتباط مرده إلى مجال بحثه الذي لا يكون فيما هو يقيني ، و إنما يكون في المرجح أو المحتمل ، حيث يتم تقديم الأدلة التي تحمل حقائق ودلالات تستلزم ترجيحا فيما بينها بحسب قربها من الصواب ، ولا تفرض فرضا أو تتكل نتيجة قاطعة ، مما باب الاختلاف مقترحا للمتخاطبين ، إذ لا وجود لحقائق ثابتة أو أدلة قطعية في الحجاج ، والسؤال الذي يتباذر إلى الذهن في هذه المسألة كيف يتم التوافق إذن بين طرفين مختلين ؟

لعل الحل الأمثل لنبذ الخلاف وتحقيق التفاهم هو الحوار القائم على مبدأ التعددية والحق في الاختلاف ، حتى يكون الحوار فعالا ، ولهذا ينبغي للمتكلم أن يصون الأخر (المتلقي) و يعترف بأحقيته بأن يتمتع بحق الرفض او النقص بعيدا عن استعمال أساليب الاكراه او العنف، يقول طه عبد الرحمان "ان الحوار لا يوجد الا حيث يوجد الاختلاف في طرف البحث فالراجح ان طريق الحق ليس طريقا واحدا لا ثاني له

وانما طرقا شتى لا حد لها لان الحق هو نفسه "[1] ثم يضيف قائلا "وحيثما وجد التعدد في الطرق فثمة حاجة الى القيام بالحوار بين المتوسلين بها والسالكين لها"[2]

فالاختلاف إذا عنصر بناء لا هدم ضمن العملية الحجاجية.

والحجاج من خلال هذا النص هو يعمل على تقليص هوة الخلاف بين المتحاججين في مجالات مختلفة، كما يسهم في إضافة معارف جديدة لأطراف العملية الحجاجية وذلك عن طريق الحوار والنقاش المبني على أساس عقلي لأن المعقول هو الفضاء الذي يسبح فيه الخطاب الحجاجي وفيه تحقق الإستمالة من خلال الإستدلالات المنطقية المقدمة من طرف المتكلم.

[1]- طه عبد الرحمن في أصول الحوار وتجديد علم الألآم ص 20
[2]- المرجع نفسه ص ن

خلاصة الفصل:

ومن خلال ما ذكر سابقا توصلنا الى جمله من النقاط اهمها:

ان الحجاج حظي باهتمام بالغ بين علماء الغرب والعرب القدامى منهم والمحدثين بالرغم من ان نظرية الحجاج جديدة الطرح الا ان القدامى قد تفطنوا الى بعض الدراسات التي تندرج تحت نظرية الحجاج فنجد بعضا منها مثبوثة في مؤلفاتهم، وهذا الاهتمام من جانب مجموعة كبيرة من العلماء أدى تعدد مفاهيم الحجاج الإصطلاحية كل يعرفه حسب دائرة منطلقاته والمرجعيات التي يستند عليها ،ولكن ما يشترك فيه ان نظرية الحجاج هي مبحث يختص بدراسة الفاعلية الحجاجية وهي فعالية لغوية وهي اجتماعيه وعقلانية غايتها اقناع، وذلك عبر تقديم جملة من القضايا المثبتة أو النافية لما ورد في هذا الراي من القضايا، ويتميز الحجاج "نظرية الحجاج" بتعدد استعمالاته مردها إلى اختلاف مجالاته ومرجعياته مما اظهر لنا مجموعة من الانواع من بينها الحجاج الفلسفي القائم على مجموعة من القضايا مبنية على تحصيل حاصل وهناك الحجاج البلاغي التي تعتبر الية من اليات الحجاج باستخدام علومها الثلاث (بديع ، معاني ، بيان) كوسائل لإبانة وايضاح قضايا والتأثير بها ، وثالثا الحجاج التداولي القائم على دراسة معنى المرسل.

الفصل الثاني

1-بنية الخطاب الحجاجي في وفود "العرب على كسرى":

1-1/ بنية الخطاب الحجاجي الفلسفي:

تميز المجلس الجواري الذي دار بين النعمان بن المنذر عند قدومه للملك كسرى وكان عنده وفود الروم بطابع فلسفي، أي ان طرحه طرح فلسفي سواء من حيث الأفكار والقيم المتضمنة فيه، أو من حيث سيرورة الحجاج فيه، والتي انقسمت بين (النتيجة) كطرح أولى، والحجج التي تليها الواحدة تلو الاخرى، والتي تكون معززة لما قبلها أو مكملة لها.

مثال1: من الحجة إلى النتيجة:

جاء في رد الملك كسرى على كلام النعمان بإفتخاره أن العرب أفضل الأمم، بدأ الملك كسرى في تعداد الحجج الواحدة تلوى الأخرى لإثبات عكس ماقاله النعمان بن المنذر.

فقد بدأ بطرح الحجة التي مفادها ان الروم مجتمع متآلف ذات سلطة عظيمة، تزخر بكثرة المدن.

والحجة الثانية أن الهند تبرع في مجال الطب وأنها امة شعبها شعب حكيم ولها عجيب الصناعات وانها اكثر الأمم عددا، ثم ذهب إلى الحجة الثالثة وذكر ميزات بلد او امة آخرى وهي الصين لما يميزها من صنع آلات الحرب وصناعة الحديد وأن لها شعب ذو همة عالية، وكانت آخر حججه أنه بالرغم من أن الترك والخزر رغم سوء الحال في معاشهم وقلة الريف والثمار والحصون لهم ملوك تدبر أمور الشعب.

وبالتالي إن الملك كسرى يرى أن لكل أمة ميزة وخاصية تجعلها أمة ذات شأن ومكانة إلا أن العرب لم ير فيها شيئا من خصال الخير في أمر دين ولادنيا ولاحزم ولا قوة، مما أوصلته هذه الحجج التي طرحها إلى أن العرب أمة مهانة وذليلة وليس لها أهمية.

هذا مايوضحه المثال التالي:

مثال 1:

من الحجة ← الى النتيجة

-"...فوجدت الروم لها حظ في إجتماع لفتها...

-...رأيت الهند نحوا من ذلك في حكمتها وطبها ...

-.. وكذلك الصين ... في كثرة الصناعات ...

-...والترك والخزر لهم ملوك تضم قواصيهم وتدبر امرهم

لم ار للعرب... مما يدل على مهانتها وذلها وصغر همتها"

مثال 2: من النتيجة إلى الحجة:

وهنا نجد أن كسري ذهب من النتيجة الكلية التي قادته الى تعدد الحجج التي من خلالها تؤكد تلك النتيجة التي وصل إليها وكانت النتيجة عبارة عن قوله أن العرب أضعف الأمم وأرذلها ثم أخذ يعزز هذه النتيجة بحجج أولها أن العرب يسكنون في أماكن نائيه تكون مأوى ومسكن للوحوش ويقصد أنهم قبائل بدو وأنهم يئدون أولادهم ويأكل بعضهم بعضا من الحاجة، وانهم أمة تخلت على ملذات الدنيا ونعيمها لدرجه أن أفضل الطعام عندهم طعام لحوم الإبل التي يعافها كثيرا من السباع لثقلها وسوء طعمها ونوردها كالاتي:

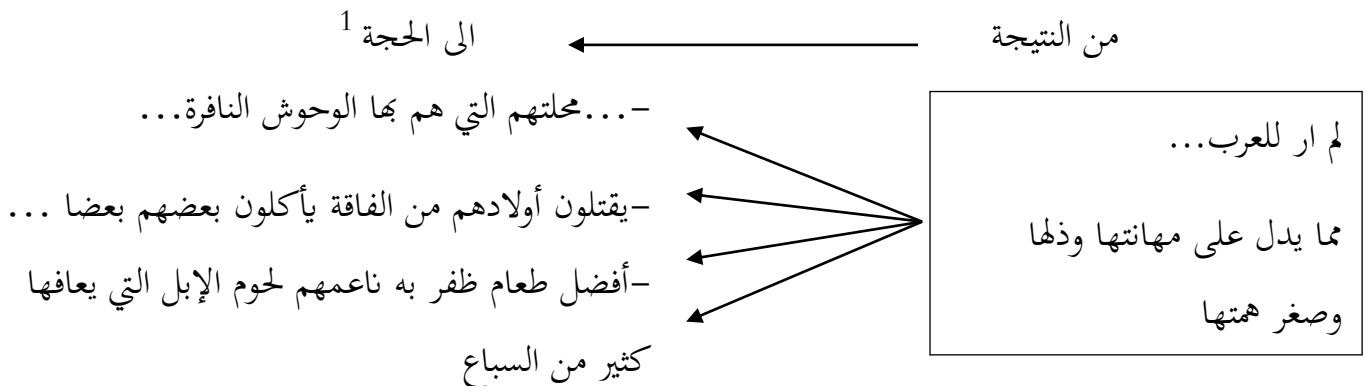

مثال 3: من النتيجة الى الحجة:

تجلت هذه الخاصية للحجاج الفلسفي في رد النعمان على الملك كسرى حيث قال النعمان:

أن أي أمة تقرنها بالغرب إلا فضلت فكانت هذه نتيجة أولية الطرح جاء بعدها بحجج ليؤكد صحة ماقاله فيقول النعمان أن العرب أفضل بعزها وحسن وجوهها وبؤسها وسخائها وحكمة ألسنتها وشدة عقولها وأنفتها ووفائها.

وهنا أيضا نجد أن هذه الحجج هي أساسا نتائج أردفها لحجج هي الأخرى

ففي حجته على أنها أفضل بعزها أنها امة لم تزول بالرغم من الغزوات التي كانت تحدث لمختلف البلدان والأمم المجاورة، وأن العرب كانت حصونهم هي ظهور خيلهم ودروعهم هي سيوفهم مقارنة بالأمم الأخرى أن عزها هو الحجارة والطين ونلخصها ونوضحها في مايلي:

[1] ينظر: ابن عبد ربه العقد الفريد الجمانة في الوفود ص 275

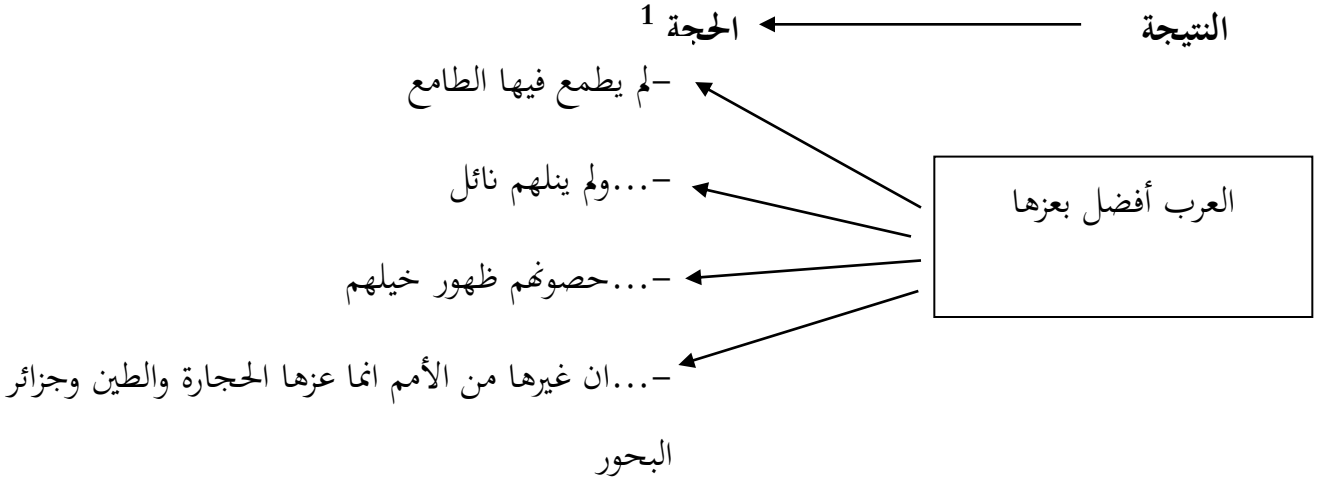

وفي حجته أن العرب أفضل في حسن وجوهها والوانها فهي معروفة أنها أفضل من الهند والصين المنفحة والترك المشوهة والروم المقشرة.

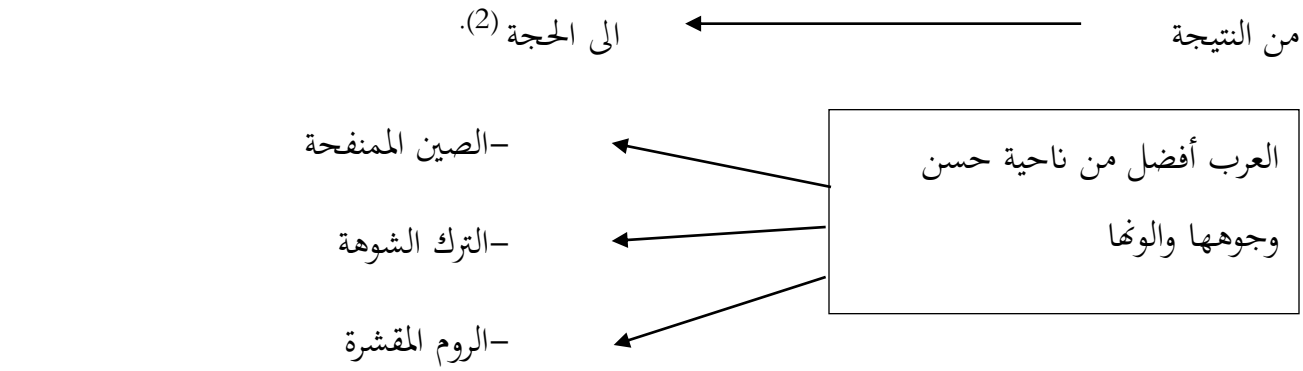

والجدير بالذكر أنه لو قمنا بتطبيق هذا النموذج مع بقية الخطاب الذي دار بين النعمان بن المنذر والملك كسرى فنجده انه الغالب عليه هو هذا الازدواج في طرح القضية مع الحجج وارفقها بنتيجة كانت تحصيل حاصل او مجموعه من النتائج وضعت في بادئ الامر وعززت بحجج وبراهين لاحقه لها وهذا ما يميز الخطاب الحجاجي الفلسفي.

[1] ينظر: ابن عبد ربه العقد الفريد الجمانة في الوفود ص 276

[2] ينظر ابن عبد ربه العقد الفريد ص 276

أ) المناظرة "المحاورة القريبة":

وهي النظر من جانبين في مساله من المسائل قصد اظهار الصواب فيها فالمناظرة هي ماكان عارضا او معترضا وكان لعرضه او اعتراضه أثر هادف ومشروع فإعتقادات من يحاوره سعي وراء الاقناع والاقناع برأي سواء ظهر صوابه على يد هذا او على يد محاوره [1].

وهذا ما تجلى في الخطاب الذي دار بين النعمان بن المنذر والملك كسرى، حيث حاور النعمان الملك كسرى محاولا اقناعه بإعطائه حجج تثبت رايه في اسباب قوله ان العرب هي أفضل الامم وأحسنها ومن بين تلك المحاورات التي طرح فيها النعمان حججه على الملك كسرى نذكر منها:

"اما قولك: ان أفضل طعامهم لحوم الإبل على ما وضعت منها، فما تركوا مادونها الا احتقارا له ، فعمدوا إلى أجلها وافضلها ...

اما قولك ايها الملك: يئدون اولادهم فإنما يفعله من يفعله منهم بالإناث أنفه من العار وغيرة من الازواج"[2].

فكل هذه الحجج التي قدمها النعمان تؤدي إلى نتيجة واحده وهي الوصول الى صحة القول بان العرب أحسن الامم، فرأى النعمان كان مقنعا وتجلى ذلك فيما ابداه الملك في الاخير حين أعجب من اجابة النعمان وقال له: أنك لأهل لموضعك من الرياسة في أهل اقليمك ولما هو أفضل، ثم كساه من كسوته وسرحه إلى موضعه من الحيرة.

ب– التناص (المحاورة البعيدة):

الطريقة الظاهرية كالنقل، التضمين، العنعنة، الشرح، الاقتباس، والتعليق.

---

1 طه عبد الرحمن في أصول الحوار وتحديد علم الكلام ص 46

2 – ينظر: ابن عبد ربه العقد الفريد الحمانة في الوفود ص 275

الشرح: تتمثل خاصة في الطروحات التي تتبعها امثلة او التشبيهات التي نشرحها وتحتج لها في الوقت نفسه، فتكون بمثابة المحاور الشارحة والمحجاج معا [1].

ففي هذا الحوار الذي دار بين النعمان والملك كسرى نماذج كثيره من الشرح تكاد تكون الصفة الغالبة على بنية الحجاج، إذ أن جلها تتحدث عن شرح وتوضيح لماذا يرى النعمان ان العرب أحسن الامم من جهة، ولماذا يرى الملك كسرى خلاف ذلك ومثال ذلك:

عندما وضح النعمان للملك كسرى قوله على ان العرب أفضل بسخائها فشرح له لماذا قال ذلك: " إن أدناهم رجل الذي تكون عنده البكرة والناب عليها بلاغة في حموله وشبعه وريه، فيطرق الطارق الذي يكتفي بالفلذة ويجترئ الشربة فيعقرها له ويرضى ان يخرج عن دنياه كلها فيما يكسبه حسن الاحدوثة وطيب الذكر [2].

اي انه الرجل العربي الذي له ناقة مسنة وهي التي تعوله فعندما يزوره شخص بالليل فإنه يكتفي ولو بالشيء القليل ويعطيه قطعه رغم ما به من الحاجة.

ومن كل الأمثلة المقدمة نجد أن خصائص الخطاب حجاجي قد تحققت وتجلت معظم عناصره في خطاب النعمان والملك كسرى الى بعض العناصر كالاقتباس مثلا وهذا مرده إلى اختلاف الثقافات بين الملك كسرى والنعمان، فليس من المعقول ان يقوم النعمان باقتباس مثل او شعر او حديث لرسول الله والملك كسرى لايكون على علم ما معناه أو ما الذي يقصدبه فيصبح هنا الاقتباس استخدامه يرجع بالسلب على مستخدمه ولايساعده في تقريب المعنى وايضاح الفكرة إلا إذا استعمل واقتبس النعمان شيئا من ثقافة بلاد كسرى وهذا غير وارد هنا.

---

1 ابن عبد ربه العقد الفريد ص 278

2 طه عبد الرحمن المرجع السابق ص 46

1-2 بنية الخطاب الحجاجي البلاغي:

تعد البلاغة بعد أسلوبي في الخطابة أولنقل بلاغه الخطابة والبعد الاسلوبي يحقق ما يسمى بالتأليف الصادق باعتبار اليه من اليات الإبانة والاقناع.

ربما أن تنوع علوم البلاغة، (بيان بديع) وسيلة لنفاذ معاني الكلام الى قلب المتلقي (مستمعا كان او قارئا)، وما يقتضيه ذلك من محسنات واساليب لا سيما المحاججية منها فان ذلك كله اتاح تجلية ما ندعوه بـ "الحجاج البلاغي"[1].

يكتسي اسلوب الخطاب الذي دار بين النعمان بن المنذر والملك كسرى صيغة بلاغية تاخذ شكل الخطاب الحجاجي ومعانيه مآخذ شتى كما تسهم في اطراء صور الحج وتنوعها وحضورها في مظاهر بلاغية مختلفة تحقق اهم خصائص الخطاب الحجاجي والبلاغيلاسيما كسب تاييد المتلقي بإقناعه عن طريق اشباع مشاعره وفكره معا.

وقد جاء الطرح والحجج معا في هذا الخطاب، في صور واساليب بلاغية متعددة تمثلت في الانواع التالية:

المحسنات البديعية:

من الوسائل التي استخدمت بكثرة في هذا الخطاب هي المحسنات البديعية مما زادت من قوة وجمال الكلمةتجعل من المستمع يميل اليها وتؤثربه وكلما وجدت في الخطاب من غير تكلف فتكون مؤدية المعنى ومن خلالها تبين فصاحة وبراعة المتحدث مما تزيد من درجة التأثير والتسليم للمستمع وهذا ما عمد اليه النعمان بن المنذر حينما اخذ يرد على الملك ليقنعه بعكس ما قاله وان العرب هي أفضل الامم وأحسنها وايضا استعملها الملك كسرى ليثبت ما يراه هو.

[1] ينظر حبيب اعراب: الحجاج والاستدلال الحجاجي، مجله عالم الفكر، بيروت، ع1، 2001 ص 108

الجناس:

وهو اتفاق او تشابه بين كلمتين في اللفظ واختلافهما في المعنى: ومن امثله الجناس نجد قول الملك كسرى:

- "ثم لا اراكم تتكينون على ما بالكم من الذلة والقلة..." [1].

الجناس في الذلة والقلة

- "محلتهم التي هم بها مع الوحوش النافرة الطير الحائرة.." [2].

الجناس في النافرة والحائرة

وجاء هذا الجناس في حجج كسرى تاكيدا لنعمان والوفود التي معه على ان العرب ام ضعيفة وذليلة.

ومن امثلة الجناس التي اوردها النعمان في خطابه على الملك كسرى [3]

-حاطوا بذلك احسابهم، وحقطوا به انسابهم

الجناس في احسابهم، انسابهم

وجاءت الحجة هنا ردا على الملك كسرى وافحامه بان العرب لها مفخرة عظيمة بانها ليست كباقي الامم تجهل ابائها واصولها وكثير من اولها وان العربي يسمى ابيه وأبي أبيه لأنه لا ينتسب الى غير نسبه ولا يدعى االا غير أبيه

- حتى يبلغ أحدهم من نسكه بدينه ان لهم أشهرا حرما وبلدا محرما

1 ينظر ابن عبد ربه العقد الفريد ص 275

2 ينظر ابن عبد ربه العقد الفريد ص 275

3 ينظر ابن عبد ربه العقد الفريد ص 277

الجناس في حرما ومحرما

- فيلقى الرجل قاتل ابيه وأخيه

الجناس في ابيه وأخيه

...فكانت مراكبهم وطعامهم مع انها أكثر البهائم شحوما واطيبها لحوما.

الجناس في شحوما ولحوما

افاد الجناس في خطاب النعمان على الملك كسرى في احداث نغما موسيقيا ثار النفس وطرب اليه الاذن واثار انتباه الملك كسرى وجعل المستمع يجزم ويعترف ببراعة النعمان وانه ذو فصاحة وطلاقةفي اللسان وانه فصيح الكلام مخير الالفاظ يستميل السامع ويؤثر فيه.

1-3- بنية الخطاب التداولي:

ان خطاب النعمان والملك كسرى لا يخلو من الآليات اللغوية التي تخدم البعد التداولي الحجاجي وسنحاول بيان ذلك باعطاء امثلة على الروابط والعوامل الحجاجية:

الروابط الحجاجية:

ان تقدير المتكلم او المرسل لردود افعال المخاطب او المرسل اليه يجعله يستنبط حججا افتراضية بناء على ذلك التقدير، ولان الخطاب الحجاجي هذا يكون دوما مواجهةلخطاب ضد حقيقي او تقديري فانه يسهم في تحقيق النشاط التواصلي الذي قد تفرضه البنية اللغوية ذاتها، او السياق النصي، وقد يتعين بطريقةمباشرةعن طريق الروابط الحجاجية التي تصل المقدمة بالاستنتاج ومن امثلة ذلك:

الفاء: لحرف الفاء دلالات عديدة تختلف باختلاف تموضعها في الكلام فتفيد الترتيب والتعقيب ما يكون فيه المعطوف عقب المعطوف عليه ونجدها ايضا تفيد السببية، اما في هذا الخطاب فقد جاءت لتربط بين نتيجة والحجة، وتجاوزت بعض الاحيان الى التعليل والتفسير، حيث تأتي مباشرة بعد القاء النتيجة لتحليل ما يفسره ويعلل مضمونه من الحجج

ويأتي على شكل:

نتيجة ⟵ فاء + حجة

مثال:1

"حسن وجوهها والوانها فقد يعرف فضلهم في ذلك على غيرهم من الهند والصين المنحفة، والترك المشوهة والروم المقشرة"

النتيجة: حسن وجوهها والوانها

الحجة بعد الفاء: يعرف فضلهم على الهند والصين المنحفة والترك المشوهة والروم المقشرة

مثال: 2

حكمة السنتهم، فان الله تعالى اعطاهم في اشعارهم ورونق كلامهم وحسنه ووزنه وقوافيه

النتيجة: حكمة السنتهم

الحجة بعد الفاء: اعطاهم الله تعالى في اشعارهم ورونق كلامهم وحسنه ووزنه وقوافيه

مثال :3

يئدون اولادهم، فإنما يفعله من يفعله منهم بالإناث أنفة من العار وغيرة من الأزواج.

النتيجة: يئدون اولادهم

الحجة بعد الفاء: أنفة من العار وغيرة من الازواج

الواو:

هي أصل حروف العطف لكثرة استعمالها فيه، وذهب جمهور النحاة تدل على اشتراك الثاني فيما تخل فيه الأول وليس فيها دليل على أيهما كان الأول، أما عند الأصوليين فتدل على ثلاثة معاني

الجمع الترتيب والمعية [1]

وتستعمل الواو حجاجيا وذلك بترتيبه للحجج ووصلها بعضها ببعض، وتقوي كل حجة منها وتجلى ذلك في حجج النعمان علىأن أمة العرب عند مقارنتها ببأة أمة ا فهي أفضلها.

ومن أمثلة ذلك:

مثال:1

"أما عزها ومنعتها ...ووظدوا الملك، وقادوا الجند...

مثال:2

حسن وجوهها والوانها..... فضلهم في ذلك على غيرهم من الهند والصين المنحفة، والترك المشوهة والروم المقشرة.

مثال:3

اما دينها وشريعتها فانهم متمكنون به.... أن لهم أشهر حرماوبلدا محرما وبيتا محجوجا ...

مثال:4

ان أفضل طعامهم لحوم الإبل على ما وضعت منها، فما تركوا مادونها الا احتقارا له واطيبها لحوما ارقها البانا واقلها غائلة، وأحلاها مضغة..." [2]

من... تكون لابتداء الغاية وتكون واقعة في اعم الواجب دالة على أن ما بعدها واحد في معنى حسن وتأتي في مواضيع اخرى [3]

---

[1] ينظر ابن عبد ربه ص العقد الفريد276 -277

[2] – ابن هاشم جمال الدين الانصاري مغني اللبيب عن كتب الاعاريب تح مازن المبارك، محمد على محمد الله دار الفكر ط 5 بيروت 1979 ص 463

[3] – ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي حروف المعاني مكتبة مشكاةالإسلامية عمان 1426 هـ ص13

وجاء الرابط "**من** "بكثرة المجلس الحواري الذي دار بين النعمان وكسرى فقد استعمله كل منهما لتأكيد طرحهما وصواب ما يقولانه، ومن أمثلة ذلك:

حجج الملك كسرى التي يورد فيها ان العرب أمة ذليلة وضعيفة ومهانة فاخذ يذكر الحجة تلوى الأخرى ويستعمل الرابط "من"

مثال 1 يقتلون أولادهم **من** الفاقة...

مثال2 يأكل بعضهم بعضا **من** الحاجة...

ونجد كذلك أن النعمان بن المنذر استعمل هو أيضا الرابط **من** في رده على الملك كسرى واجابته على أن العرب يئدون أولادهم فقال له:

وأما قولك أيها الملك: يئدون أولادهم فإنما يفعله من يفعله منهم بالإناث أنفة **من** العار وغيرة **من** الأزواج.

ومن كل هذه الأمثلة نجد أن كل هذه الحروف سواء حرف العطف أو الجر، أنها بمثابة أدوات لغوية بسيطة تسهم في الربط بين قضايا الخطاب وايراد المعنى المراد به والتأكيدعليه وذلك بالاستناد الى وظائفها التي رأيناها فيما سبق حيث يوضع الحرف الملائم الذي تتماشى وظيفته مع المعنى المقصود في المكان الملائم

السلم الحجاجي:

السلم الحجاجي كما رأينا يقوم على ترتيب الحجج عموديا من الحجة الضعيفة الى الحجة القوية في فئة حجاجية واحدة، كما يكون كل قول في السلم دليلا على مدلول معين، كأن ما يعلوه مرتبة دليل

اقوى منه ويمكن اسقاط هذا التعريف على مادار في خطاب النعمان والملك كسرى ومن أمثلة ذلك نجد في رد النعمان على الملك كسرى أن العرب أفضل من عدة نواحي من بينها الدين والشريعة حيث يقول: وأما دينها وشريعتها، فانهم متمسكون به حتى يبلغ أحدهم من نسكه بدينه أن لهم أشهرا حرما وبلدا محرما وبيتا محجوجا ينسكون فيه مناسكهم ...يلقى الرجل قاتل أبيه أو أخيه وهو قادر على أخذ ثأره وادراك رغبته منه فيحجزه كرمه ويمنعه دينه عن تناوله بأذى، النعمان هنا أراد أن يؤكد أن العرب لها أفضل دين وأفضل شريعة ومتمسكون به فننطلق من النتيجة ثم الى الحجة فهذه الحجج جاءت تحتها مباشرة فدعمت هذه النتيجة لاظهارها أكثر، والتي نمثلها بالشكل التالي:

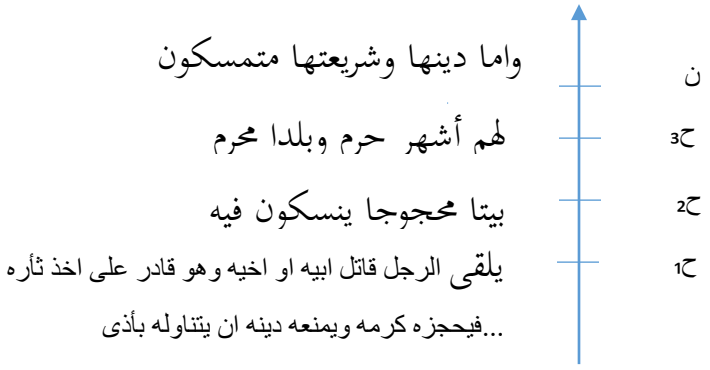

2- البنية الحجاجية لـ " وفود نابغة بن جعدة على النبي صلى الله عليه وسلم"

2-1. بنية الخطاب الحجاجي الفلسفي:

تخلل الخطاب الحجاجي الذي دار بين نابغة بن جعدةوالنبي صلى الله عليه وسلم طابع فلسفي، اذ أن نابغة وهو شاعر مخضرم عند حديثه مع النبي قرأ عليه أبيات من قصيدة في مدحه له، وكان بيت من أبيات تلك القصيدة يبرز مظهرا من مظاهر الحجاج الفلسفي والتي انقسمت بين **النتيجة كطرح اولي** و**حجة** تليها كانت معززة ومكملة لها

مثال: من النتيجة الى الحجة [1]

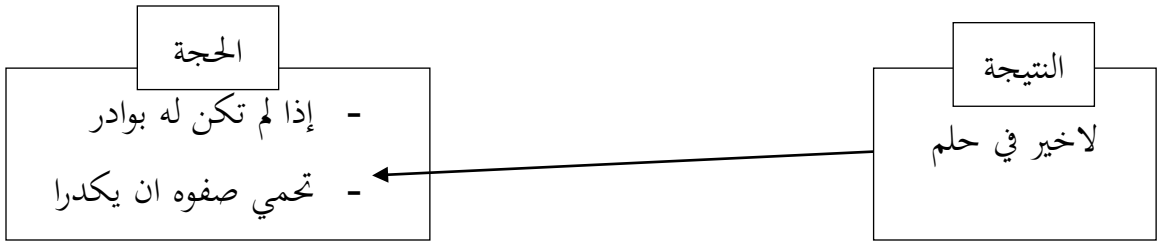

استند نابغة بن جعدة في نتيجة الى حجة قوية ودامغة جعلت الرسول صلى الله عليه وسلم يبشره بإن الله عز وجل بفضله لن يسقط أسنانه طول حياته ومفاد هذه الحجة أنه لا فائدة من حلم سعة الصدر وقوة الاحتمال والصبر اذ لم تكن له غضبة سريعة فلهذه البادرة أهمية وهي أنها تحمي صفوة هذا الحلم، لأن الحليم لاتخشى بوادره ولكن من الضروري أن تكون له بوادر عند الضرورة القصوى حفاظا على حلمه، فالحلم الزائد لدى شخص أو قبيلة أو بلد يجرئ السفهاء على من يتحلى بهذا الحلم الزائد،

1 - ينظر ابن عبد ربه العقد الفريد ص 340

فيتطاول من يتطاول ويعتدي من يعتدي فهل يا ترى يظل الحليم متمسكابحلمه لا يدفع عن نفسه أذى الآخر، وبالتالي يفقد هذا الحليم قيمته السامية ويسمى بشيء آخر **كجبان وغيرها** ومنه فالنابغة أعطى حكمة رائعة على مدى رجاحة عقله وسعة فكره.

2-2. بنيةالخطاب الحجاجي التداولي:

فالبيت الشعري الذي كان سببا في أن يظفر النابغة بمكافأة عظيمة التي بشره الرسول بها

لا خير في حليم إذا لم تكن له بوادر تحمي صفوه أن يكدرا

لا يخلو من الآليات اللغوية التي تخدم البعد التداولي للحجاج

مثال:

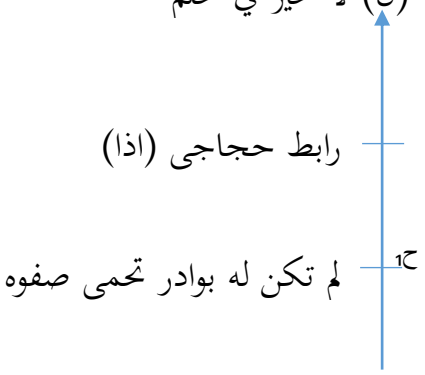

توفره على الرابط والسلم الحجاجي

3. **البنية الحجاجية** لـ "وفود رسول المهلب على الحجاج في مقتل الأزارقة"

قدم مالك بن بشير الى الحجاج بأمر من المهلب ابن أبي صفرة بعد هزمهم قطري بن الفجاءة صاحب الأزارقة فدار بينهم خطاب كان يغلبه الأسلوب الحجاجي عن كونه خطابا عاديا، فقد استعمل مالك بن بشير في رده على أسئلة الحجاج أدوات وآليات حجاجية، جعلت من الحجاج يعجب به ويثني عليه ويحكم على أن هذا الكلام كلام لا يشوبه أي تصنع أو تكلف، ومن أمثلة ذلك:

1.3 بنية الخطاب الحجاجي الفلسفي:

مثال1:

من الأسئلة التي طرحها الحجاج على مالك بن بشير هو أي الجنود أفضل؟ فقال البشير: ذلك الى أبيهم أي أنه كل الجنود وصولا الى المهلب قائدهم، وكانت حجته في ذلك "هم كحلقة مضروبة لا يعرف طرافها"[1]

أي أنه انطلق من نتيجة أردفها بحجة معززة لها.

من نتيجة ← إلى ← حجة

ذلك الى أبيهم ← هم كحلقة مضروبة لا يعرف طرافها

3-2 بنية الخطاب الحجاجي البلاغي:

عرف الخطاب الذي دار بين مالك بن بشير والحجاج صبغة بلاغية تأخذ بشكل الخطاب الحجاجي ومعاينة مآخذ شتى، وقد ساهمت في اثراء صور الحجاج وتنوعها في مظاهر بلاغية متعددة فأدت الى كسب استمالة الحجاج واعجابه بما قاله مالك، فجاء الطرح والحجج في صور أساليب بلاغية مختلفة تمثلت في:

[1] – ينظر ابن عبد ربه العقد الفريدص329

الاستعارة: تعد الاستعارة مركز الحجاج وأهم آلياته البلاغية نظرا لما تحققه من نتائج إيجابية في تقريب المعني من ذهن القارئ.

مثال1

في قول مالك عندما سأله الحجاج عن المهلب كيف هو بجنوده؟ قال والد رؤوف.

– شبه مالك بن بشير عناية ومعاملة المهلب لجنوده كالوالد الرؤوف أي أنه يعاملهم بلطف وود كما يفعل الأب الحنون مع أولاده فصرح بالمشبه به **الوالد الرؤوف** وحذف المشبه **معاملة المهلب لجنوده** على سبيل الاستعارة التصريحية

مثال2

في قول مالك ايضا عندما طرح عليه الحجاج سؤالا آخرا عن المهلب، كيف جنده له؟ قال: أولا بررة وبالتالي فقد شبه مالك طاعة الجنود وانقيادهم لقائدهم المهلب بالأولاد البارين لوالديهم والذين يطيعونهم فصرح بالمشبه به أولاد البررة وحذف المشبه –طاعة الجنود لقائدهم –على سبيل الاستعارة **التصريحية** فجاءت الاستعارة هنا لتقوية المعنى وتوضيحه وتقريبه للسامع وبالتالي فان هذه الاستعارة التي استعملها مالك بن بشير آداة لغوية بلاغية حققت الشيء المراد وهو استمالة الحجاج ونيل اعجابه والرد على أسئلته بطريقة مفحمة.

التشبيه: الى جانب الاستعارة نجد التشبيه أيضا يساهم في الاقناع والتوضيح واعتمده مالك كحجة ليدعم به النتيجة، فعند سؤال الحجاج عن أي الجنود أفضل كانت اجابة مالك عبارة عن نتيجة وهي أن كل الجند وصولا الى قائدهم وكانت حجته في ذلك استعمال التشبيه حيث شبه كافة الجنود وقائدهم (المهلب) بالحلقة التي لا يعرف طرافها أي أن الحلقة كالعقد الذي يوضع في الرقبة فأنك لا تعرف له طرفا وهو متصل بعضه ببعض.

الطباق: وهو الجمع بين الكلمة وضدها في الكلام الواحد حيث قال مالك أعباء القتال بالليل، حماة السرح بالنهار فجاءاستعمال الطباق بين **الليل والنهار** ليبين الحال التي كان عليه جنود المهلب في الليل يجهزون أنفسهم للقتال وفي النهار فهم يحرسون ويحمون سرحهم و**هذا** ما زاد حجته قوه في وصف حالة الجنود.

4- البنية الحجاجية لوفود العتابي على المامون:

وفد كلثوم العتابي الى المأمون بعدما أصبح خليفة بعد هارون الرشيد وكان مستبشرا أن الخليفة المأمون سيستقبله استقبال حارا يليق مع طريقة الوداع التي حظي بها العتابي من المأمون "قبل الخلافة" في زيارته السابقة. ولكن كان امير المؤمنين "المأمون" مفاجيا للعتابي ولم يشئ ان يراه او يستقبله فعمد اليه ببعض الابيات جعلت من الخليفة رايه ويستقبله، وفي هذه الحادثة نجد انه تجلت عده اساليب حجاجية مستعملة لدى كل من الطرفين إما في محاولة العتابي لقاء المأمون او في كيفية اظهار المأمون عكس ما هو عليه من جفاء.

4-1 بنيه الخطاب الحجاجي الفلسفي:

وكما هو معلوم ان في الخطاب الفلسفي نجد اما حجة توصل الى نتيجة او تكون نتيجة كطرح اولي تعزيزها حجة موالية لها و هذا ما أبرز في هذه الحادثة فعندما لم يظفر العتابي بلقاء المؤمون وجد القاضي يحي فقال له ان يذكر المأمون به فكان جواب القاضي انه ليس بحاجب، ولكن بعد ما قاله العتابي له غير رايه وذهب الى المأمون لينظر في امره.

- **من الحجة الـــــــى النتيجة:**

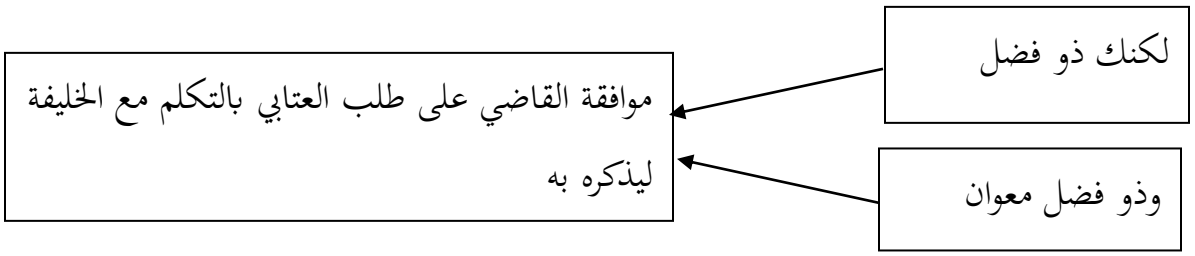

وتجلى ايضا النوع الحجاجي الفلسفي في ابيات الشعر التي انشدها جراء ما لقيه من جفاء من امير المؤمنين المؤمون فكانت عبارة عن حجج ناجعة ادت الى استمالاته المأمون والتأثير فيه وقبوله رؤية العتابي.

الحجج النتيجة

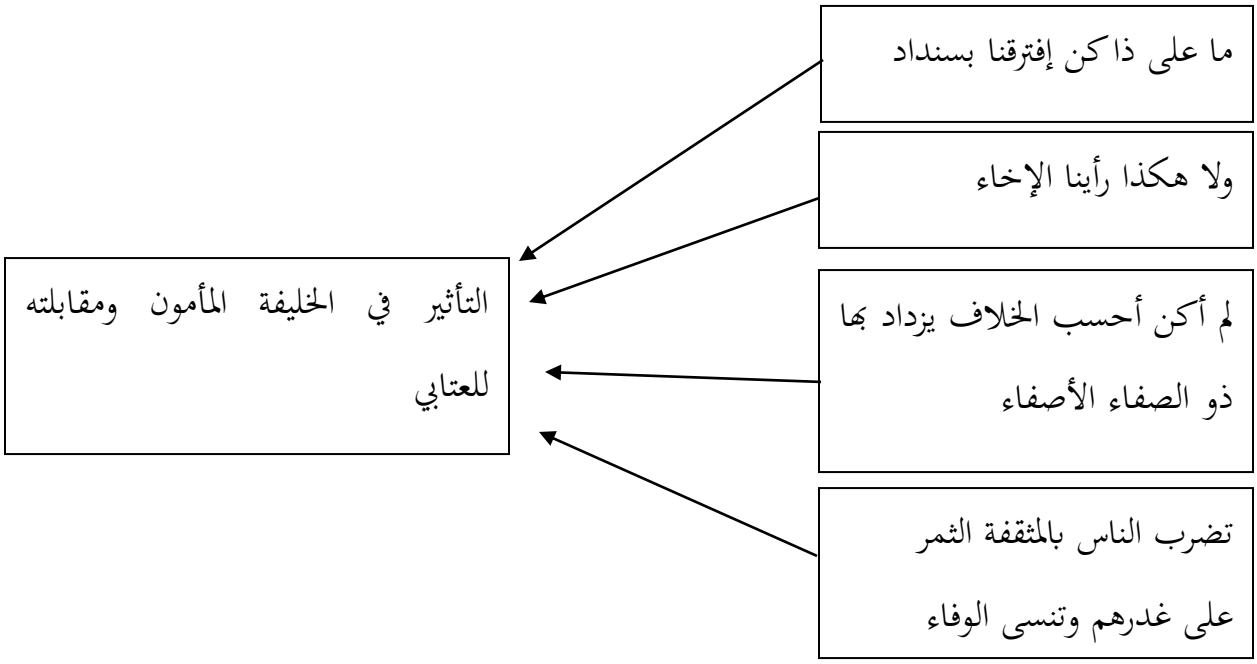

1

فقد عمد العتابي الى طرح مجموعة من الحجج المتتالية، الواحدة تلوى، فقط فقد استغرب ببادئ الامر من تغير معامله المأمون ففي وداعهم الاخير طلب معاودة مرة أخرى، وان حال الأخوة ببعضهم لا يكون فيه جفاء، وان الخلافة تزيد من صفى القلب صفاءا، وانه كيف لأمير يعاقب على الغدر والخيانة ليس فيه صفة الوفاء فعند سماع هذه الأبيات من قبل المأمون اثرت فيه واستمال قلبه لها ورضية بلقائه.

[1] ينظر : إبن عبد ربه . العقد الفريد ص 342

4-2 بنيه الخطاب الحجاجي البلاغي:

وعندها دخل العتابى الى المأمون استقبله بكلام الجفاء والنفور التي لقيها العتابي، واعتمد في ذلك على اسلوب من اساليب البلاغة وتمثل في محسنات بديعيه ألا والمقابلة والجناس مما أحدث جمالا وتأثيرا اثار الانتباه بالنسبة للمستمع (العتابي).

وتمثل الجناس في :(وفاتك، وفادتك).

وتمثلت المقابلة في: بلغتنا وفاتك ففمننا، انتهت الينا وفادتك فسررنا.

حاول المأمون انيبين للعتابي انه لم يكن على علم بوفوده عليه وانه عند علمه به سرة بلقائه وأستقبله فورا، وقد ادي استعمال المحسنات البديعية في التأثير في العتابي وجعله يثني على المأمون ويصفه بالبر.

5- بنية الخطاب الحجاجي في وفود بكاره الهلالية على معاوية:

5-1 بنية الخطاب الحجاجي الفلسفي:

تميز الحوار الذي دار بين "بكارة الهلالية" "ومعاوية بن أبي سفيان"بطابع حجاجي لما فيه من تدرج منطقي لحجج منطقية استعملتها بكارة في ردها على تعجب معاوية من الحالة التي وصلت اليها، فجاء هذا الرد كتفسير لما ألت اليه، فانطلقت من النتيجة كطرح اولي ثم اتبعتها بحجج مدعمة لتلك النتيجة، ونوضحها فيما يلي:

من نتيجة الى حجج[1]

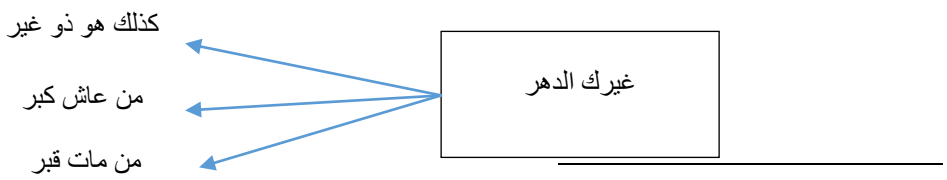

[1] ينظر: إبن عبد ربه. العقد الفريد ص 346

5-2 بنية الخطاب الحجاجي البلاغي:

برز بشكل واضح اسلوب بلاغي ساهم إلى حد كبير في بيان سبب وصول "بكارة الهلالية" الى هذه الحالة، فقد استعملت انواع من المحسنات البديعية كحجة في ردها على معاوية.

الطباق: في كلمه (متى وعاش) و قد وظفتهما في الذي ردت به على معاوية حيث سألها لماذا غيرها الدهر.

- من عاش كبر ومن مات قبر

وتقصده به انه ان لم تسبق الموت الى الشخص ويبقى على قيد الحياة فلابد له ان يكبر وفي حالة إذا ما كبر اي انه سيتغير به اشياء كثيرة يصبح عاجزا تذهب قوته، يضيع جماله... وبالتالي فان الدهر يغير لا محالة.

الجناس: (كبر، قبر)

وقد افاد الجناس هنا في احداث نغم موسيقي اثار النفس ولفت الانتباه لدى المستمع وقرب اليه المعنى

5-3 بنية الخطاب الحجاجي التداولي:

تضمن رد بكارة الهلالية لمعاوية على اليات لغوية تخدم البعد التداولي لما تحققه من نشاط تواصلي وذلك لتوفره على رابط حجاجي عمل على ربط النتيجة بالحجج التي استعملتها في تفسير الحالة التي الت اليها وكذلك توفره على سلم حجاجي وذلك من خلال انتقاله من نتيجة الى حجج مدعمة لها، فكانت هذه الحجج مقنعة ومدلولاتها تصب لدعم فكرة واحدة كما هو في ما يلي:

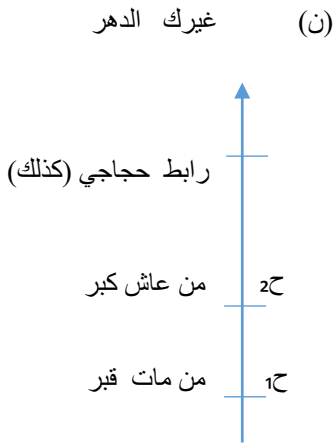

6- البنية الحجاجية "قصة درامية الحجونية مع معاوية رحمه الله تعالى ":

6-1/ بنيه الخطاب الحجاجي الفلسفي:

عند قدوم معاوية الى الحج ،استقصى عن حال امراة تدعى درامية الحجونية: فاخبروه سلامتها ، فبعث اليها من اجل القدوم عنده ، وكانت هذه المرآة تبغض معاوية وكانت موالية لعلي بن ابي الطالب كرم الله وجهه ، فدار بينهما حوار يتخلله بعض الجدل، فكانت تلك المحادثات القائمة بينهما يعتليه طابع حجاجي فلسفي إلى حد كبير فقد كانت عبارة عن أسئلة موجهة من قبل معاوية لدرامية وهذه الأسئلة عبارة عن نتيجة والأجوبة التي تقدمها درامية كانت بمثابه اسباب وحجج لتلك النتيجة التي هي عبارة عن سؤال كما جاء في سؤال معاوية "علام أحببت علي وابغضتني ووليته وعاديتني؟ "1

فظاهر هذه الأسئلة مباشرة هي عبارة عن نتائج وإطلاق احكام. بعد هذه الأسئلة نرى ان درامية من خلال أجوبتها المقدمة أنها تستعين بحجج لتبيين وتوضيح موقفها من معاوية حيث قالت:

1 ابن عبد ربه العقد الفريد ص 352

"...فاني احببت علي على عدله في الرعية وقسمه بالسوية وابغتك على قتال من هو أولى منك بالأمر، وطلبتك ما ليس لك بحق ووالیت علیا على ما عقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم"[1]

فقد عبر الدرامية على السبب وراء بغضها لمعاوية وعدم مولاته والميل إلى حب علي وموالاته بأسلوب منطقي لما فيه من تدرج في الحجج بإعطاء نتيجة كطرح اولي يليها حجة مدعمه ومعززة لها مجموعه بين الحجج واحدةكما جاء في جوابها على أحد الأسئلة التي طرحها معاوية، فقد جاءت بحجج متتالية ومتدرجة بشكل منطقي.

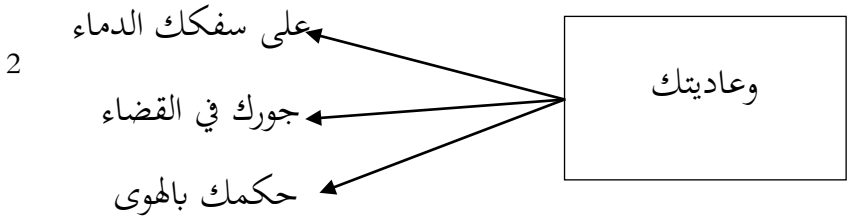

[2]

6-2 بنية الخطاب التداولي:

توفرت الحجاج المقدمة من قبل درامية على مجموعة من العوامل والروابط الحجاجية عملت هذه الروابط على خدمة البعد التداولي لأنها اسهمت في تحقيق النشاط التواصلي الذي فرضه السياق النصي، فقد عملت هذه الروابط على ايصال المقدمة بالاستنتاج وتحقيقها للسلام الحجاجية، ومن امثله ذلك:

الرابط "علي": فالرابط "علي" يبين تلك الهيئة ويكون همزة وصل بين النتيجة والحجة. كقول درامية: "...إني احببت عليا على عدله في الرعية..."[3]، "...وابغضتك على قتال من هو اولى منك بالامر..."[4] ، "...ووالیت علیا علیا على ما عقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم من الولاء..."[1]

---

[1] ابن عبد ربه العقد الفريد ص353

[2] نفس المرجع ص ن

[3] ابن عبد ربه العقد الفريد ص352

[4] المرجع نفسه ص 353

الرابط واو: في الرابط هنا قام بالوصل الحجة والحجة وقام كذلك بترتيب الحجج لتقوية النتيجة المطروحة ودعمها فالحجج جاءت متسقة وغير منفصلة وكذلك كل حجة قامت بتقويه الحجة الاخرى، في قول درامية:"... واليت عليا على ما عقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم من الولاء، **وحبه المساكين، واعظامه** لأهل الدين..."2 ، "...عاديتك على سفكك الدماء، **و** جورك في القضاء، **وحكمك** بالهوى..."3

السلم الحجاجي

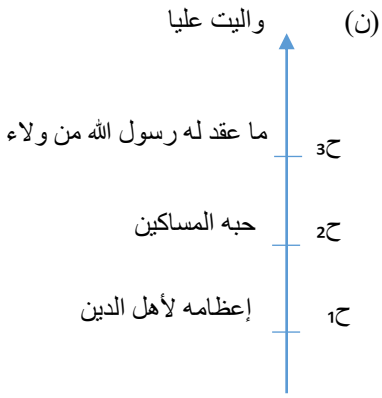

فالحجج هنا اظهرت لنا سبب الذي ادى الى موالاة درامية لعلي بدلا من معاوية، فكل الحجج هنا خدمت النتيجة بشكل مباشر وهذا ما يلاحظه ايضا في الحجج التي ادلت بها درامية في سبب معاداتها لمعاوية استعملت نفس الاسلوب ونمثل هذا الحجج على السلم الحجاجي الاتي:

[1] المرجع نفسه ص ن

[2] ابن عبد ربه العقد الفريد ص 353

[3] المرجع نفسه ص ن

الخاتمة

الخاتمة:

مما سبق يتضح لنا ان الحجاج طهر لنا بمعاني مختلفة كالجدل والحوار والمناظرة وكل هذه المعاني تقضي الى غاية واحدة هي محاوله التأثير والاقناع ووصول المتكلم الى مبتغاه وهو استمالة المستمع. كما رأينا ان الحجاج يوظف في مجالات شتى ومتعددة وله عدة انواع كالحجاج الفلسفي والبلاغي والتداولي. وقد انجزنا هذا المنهج على بعض من النماذج المختارة في كتاب" العقد الفريد "في باب الجمانة في الوفود فوجدنا خطابات هذه الوفود سواء اكانت على النبي صلى الله عليه وسلم او على الملوك والخلفاء تتوفر على أكثر من وجهة حجاجية وسنحاول اجمال بعض النتائج التي توصلنا اليها من خلال كل هذا وتكون بمثابة الإجابة على الأسئلة المطروحة في نص المقدمة:

-نجاعة العملية الخطابية وتأثير الوفود على الوفدين عليهم وذلك لان معظم خطابا تهم تحمل طيتها طابعا حجاجي خالصا يراد منه التأثير والاقناع.

- ثراء خطابات الوفود بمختلف الانواع الحجاجية المذكورة، فلا نجد اي خطاب مدروس الا ونستطيع استخراج منه كافة الانواع الحجاجية.

- ان استعمال الحجاج واستخدام الياته وتقنياته وادواته له فعالية في التأثير والاقناع.

- التدرج في تقديم الحجج واعطاء النتيجة او العكس له دور بارز في الاقناع والإبانة والوضوح والافهام.

- الاعتماد على البنية الحجاجية البلاغية والتداولية يجعل من الخطاب مؤثر ومقنع وذلك راجع ان استعمال المجاز للحجاج يكسبه قوة حجاجية عالية ورأينا هذا من خلال تحليلنا لبعض النماذج كالاستعارة والتشبيه... فهذه العناصر التي تكسب القول درجة عالية من الاقناع والتأثير ويمكن النظر الى هذه الوسائل نظرة جمالية بالإضافة الى النظرة الحجاجية التي تؤدي الدور الاساسي للخطاب (خطابات الوفود).

التوصيات: وبعد الدراسة والبحث فإننا نوصي بما يلي:

-توصية مراكز البحث العلمية بالإهتمام أكثر بالدرس الحجاجي او نظرية الحجاج بطرحها كموضوعات للمناقشة لكي يتسنى أكثر للباحثين التعرف أكثر على ما هي الحجاج واساليبه والياته الإقناعية.

- اقامه ندوات علمية تحث على ضرورة الاهتمام أكثر بالبنية الحجاجية في تحليل الخطابات الأدبية لما لها الدور البارز في الكشف عن الاساليب التي تعمل في انجاح العملية التواصلية.

- تنظيم ملتقيات دولية في نظرية الحجاج وابراز اهميتها من خلال تقديم مداخلات في تحليل خطابات حجاجية وفيما تكمن فعاليتها في التأثير والاقناع.

قائمة المصادر والمراجع

قائمه المصادر والمراجع

-القرأن الكريم رواية ورش عن نافع. اصدار دار المعرفة طبعة 1437 هـ.مطبعة الثريا-دمشق.

المصادر:

-احمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد. تح. الدكتور محمد قمجة. ج .1. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان16

المراجع باللغة العربية:

- حافظ اسماعيل علوي: الحجاج مفهومه ومجالاته. عالم الكتب الحديث. الأردن. ط1. ج 3. 2010

- ابن رشد: تلخيص الخطابة. تح. عبد الرحمن البدوي: دار القلم. بيروت1997.

- طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. المركز الثقافي العربي. بيروت. ط1. 1998

- طه عبد الرحمن: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام. المركز الثقافي العربي. بيروت. ط3. 2007

- أبو عثمان بن عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين.تح:عبد السلام هارون.ج1.دار فكر بيروت.ط4.دت

- ابو بكر العزاوي: الحجاج في اللغة. العمدة في الطبع. المغرب. ط1 .2006

- عبد القاهر الجرجاني: اسرار البلاغة.تح وتعليق: محمد شاكر .دار المدني.جدة.ط1. 1991.

- قدور عمران: البعد التداولي في الخطاب القرآني الموجه الى بني إسرائيل. عالم الكتب الحديث. للنشر.دط.دت.

- محمد الطاهر بن عاشور: التفسير والتنوير.الدار التونسية.تونس.1984.ج15.

- محمد العمري: في بلاغة الخطاب الاقناعي. مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية.افريقيا الشرق.المغرب.لبنلن.ط2. 2002.

- محمد القومي: الجدل في القران الكريم. فعاليته في بناء العقلية الإسلامية.شركة شهاب الجزاير.دت.

- ميشال زكريا: الالسنية علم اللغة الحديث.مكتبة انجلو المصرية.مصر.ط2. 1958

– عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب. مقاربة لغوية تداولية. دار الكتاب الجديد المتحدة. بيروت. لبنان. ط1. 2004.

–ابن هشام جمال الدين الانصاري:مغني اللبيب عن كتب الاعاريب.تح:مازن المبارك.محمد علي محمد الله.دار الفكر.بيروت.ط5. 1979.

– ابو القاسم عبد الرحمن ابن اسحاق الزجاجي: حروف المعاني، مكتبه مشكاة الإسلامية. عمان2005.

– ابو حيان التوحيدي: الامتناع والمؤانسة. دار الكتاب العربي. بيروت2005.

المراجع المترجمة:

– ارسطو طاليس: الخطابة تح: عبد الرحمن وكالة المطبوعات. دار القلم. الكويت. بيروت ط1. 1919

– عبد الله صولة: في نظرية الحجاج أصله ومنطلقاته من خلال محتوى في الحجاج –الخطابة الجديدة لبيرلمان وتيتكا. المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية. تونس. دت

المعاجم:

– الشريفالجرجاني: التعريفات. تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي. دار النفائس. بيروت. لبنان. ط1. 2003

– ابن فارس: معجم المقاييس في اللغة. تح: شهاب الدين ابو عمرو. دار الفكر طباعه والنشر والتوزيع. بيروث. لبنان. د ت

– ابن منظور الافريقي. لسان العرب. دار النشر. بيروت. لبنان1997.

المجلات:

- بوزيد عبد القادر: نموذج المقطع البرهاني.مقال. مجلة اللغة والادب. دار الحكمة الجزائر. عدد 14. 1999.ص. 311

- حبيب اعراب: الحجاج والاستدلال الحجاجي عناصر استقصاء نظري عالم الفكر مجلة دورية محكمة. ع 1. 2001 ص 97.98

الملاحق

الملاحق:

التعريف بصاحب" العقد":

هو ابو عمر شهاب الدين احمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حديد بن سالم قرطبي. ولد الرجل في مدينه قرطبة في العاشر من شهر رمضان سنة 2046 هجري الموافق للتاسع والعشرين من تشرين الثاني بقرطبة وقضى شبابه فيها فساعدته هذه البيئة الخلابة على النظم واللهو والغناء فقد تأثر بطبيعة بلاده وساير تلك الموجه العارمة من الطرب واللهو والعبث والمجون فشرب الخمرة، وطرب لسماع الاصوات العذبة، وتاب ابن عبد ربه في العقد الرابع من عمره فطرق باب الفقه، وتتلمذ على شيوخ عده منهم: الخنشني، وابن وضاح وبقي بن مخلد.

وكان صاحب على صله مع امراء عصره فقد مدح امير قرطبة محمد بن عبد الرحمن الحكم، واقام الرجل كذلك علاقات طيبة مع عبد الرحمن بن محمد الذي بنى مدينة الزهراء. اصيب اخر اعوامه بالفالج، توفي يوم الاحد 12 ليلة بقيت من جمادى الاولى سنة 328 هجري عن عمر 81 سنة.

اما عن اعماله الأدبية فقد كان "العقد" اكثر كتبه شهرة وقد تحدث نفسه عن تسمية بهذا الاسم فقال: "وسميته كتاب العقد الفريد لما فيه من مختلف جواهر الكلام، مع دقة المسلك وحسن النظام، وقد اعتمد في تأليفه واختياره على مصادر كثيرة منها ما هو ديني كالقران والانجيل والتوراة واختياره لموضوعاته والحديث النبوي الشريف ومنها ما هو ادبي وتاريخي كعيون الاغبار والمعارف لابن قتيبة والحيوان والبخلاء والبيان والتبيين للجاحظ والكامل للمبرد وكليلة ودمنة والادب الكبير والصغير لابن المقفع والامالي لابي علي القالي، و دواوين كثيرة لشعراء جاهليين واسلاميين، وغير ذلك من الكتب التي تناولتها يداه ولابن عبد ربه الكثير من موشحات، له شعر الاسلوب فيه المديح والوصف والغزل والنسب وفي جميع اغراض الشعر الاخرى ومن اعماله أيضا :

- طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وغرائب واخبار واسرار.

-امثال العرب.

- سحر البيان.

-ابناء النور.

وفود العرب على كسرى

ابن الفطامي عن الكلبي قال: قدم النعمان بن المنذر على كسرى وعنده وفود الروم والهند والصين، فذكروا من ملوكهم وبلادهم. فافتخر النعمان بالعرب وفضلهم على جميع الأمم، لا يستثنى فارس ولا غيرها، فقال كسرى وأخذته عزة الملك: يا نعمان لقد فكرت في أمر العرب وغيرهم من الأمم، ونظرتُ في حال من يقدم على من وفود الأمم، فوجدت الروم لها حظ في اجتماع ألفتها، وعظم سلطانها، وكثرة مدائنها، ووثيق بنيانها: وأن لها ديناً يبين حلالها وحرامها وبرد سفيهها ويقيم جاهلها. ورأيت الهند نحواً من ذلك في حكمتها وطبها، مع كثرة أنهار بلادها وثمارها، وعجيب صناعاتها، وطيب أشجارها، ودقيق حسابها، وكثرة عددها. وكذلك الصين في اجتماعها وكثرة صناعات أيديها في آلة الحرب وصناعة الحديد، وفروسيتها وهمتها، وأن لها ملكاً يجمعها. والترك والخزر على ما بهم من سوء الحال في المعاش، وقلة الريف والثمار والحصون وما هو رأس عمارة الدنيا من المساكن والملابس، لهم ملوك تضم قواصيهم وتُدبّر أمرهم ولم أر للعرب شيئاً من خصال الخير في أمر دين ولا دنيا ، ولا حزم ولا قوة، مع أن مما يدل على مهانتها وذلها وصغر همتها ، محلتهم التي هم بها مع الوحوش النافرة، والطير الحائرة يقتلون أولادهم من الفاقة، ويأكل بعضهم بعضا من الحاجة قد خرجوا من مطاعم الدنيا وملابسها ، ومشاربها ولهوها ولذاتها ، فأفضل طعام ظفر به ناعمهم لحوم الإبل التي يعافها كثير من السباع لثقلها وسوء طعمها وخوف دائها ، وإن قرى أحدهم ضيفاً عدها مكرمة، وإن أطعم أكلة عدها غنيمة ؛ تنطق بذلك أشعارهم ، وتفتخر بذلك رجالهم ، ما خلا هذه التنوخية التي أسس جدي اجتماعها، وشد مملكتها، ومنعها من عدوها ؛ فجرى لها ذلك إلى يومنا هذا، وإن لها مع ذلك آثاراً ولبوسا، وقرى

وحصونا، وأموراً تشبه بعض أمور الناس – يعني اليمن – ثم لا أراكم تستكينون على ما يكم من الذلة والقلة والفاقة والبؤس، حتى تفتخروا وتريدوا أن تنزلوا فوق مراتب الناس .

قال النعمان: أصلح الله الملك، حق لأمة الملك منها أن يسمو فضلها، وبعظم خطبها، وتعلو درجتها. إلا أن عندي جواباً في كل ما نطق به الملك، في غير رد عليه، ولا تكذيب له، فإن أمنني من غضبه نطقت به. قال كسرى: قل فأنت آمن.

قال النعمان: أما أمتك أيها الملك فليست تُنازع في الفضل، لموضعها الذي هي به من عقولها وأحلامها، وبسطة محلها، وبحبوحة عزها، وما أكرمها الله به من ولاية آبائك وولايتك. وأما الأسم التي ذكرت فأي أمة تقريبها بالعرب إلا فضلتها.

قال كسرى: بماذا؟

قال النعمان بعزها ومنعتها وحسن وجوهها وبأسها وسخائها وحكمة ألسنتها وشدة عقولها وأتقنها ووفائها:

فأما عزها ومنعتها؛ فإنها لم تزل مجاورة لآبائك الذين درخوا البلاد، ووطدوا الملك، وقادوا الجند، لم يطمع فيهم طامع، ولم ينلهم نائل، حصونهم ظهور خيلهم، ومهادهم الأرض، وسقوفهم السماء، وجننهم السيوف، وعدتهم الصبر. إذ غيرها من الأمم إنما عزها الحجارة والطين وجزائر البحور.

وأما حسن وجوهها وألوانها فقد يُعرف فضلهم في ذلك على غيرهم من الهند، والصين المنحفة، والترك المشوهة، والروم المقشرة.

وأما أنسابها وأحسابها، فليست أمة من الأمم إلا وقد جهلت آباءها وأصولها وكثيراً من أولها، حتى إن أحدهم ليسأل عمن وراء أبيه دنيا فلا ينسبه ولا يعرفه وليس أحمد من العرب إلا يسمي آباءه أباً فأباً، حاطوا بذلك أحسابهم، وحفظوا به أنسابهم، فلا يدخل رجل في غير قومه ولا ينتسب إلى غير نسبه، ولا يُدعى إلى غير

وأما سخاؤها، فإن أدناهم رجلاً الذي تكون عنده البكرة والناب عليها بلاغه) في حموله وشيعه وربه، فيطرقه الطارق الذي يكتفي بالفلذة). ويجتزي. فيعقرها له وبرضى أن يخرج عن دنياه كلها فيها يُكسبه حسن الأحدوثة وطيب بالشربة الذكر.

وأما حكمة ألسنتهم فإن الله تعالى أعطاهم في أشعارهم ورونق كلامهم وحسنه ووزنه وقوافيه، مع معرفهم بالأشياء، وضربهم للأمثال، وإبلاغهم في الصفات ما ليس لشيء من السنة الأجناس، ثم خيلهم أفضل الخيل، ونساؤهم أعف النساء، ولباسهم أفضل اللباس ومعادنهم الذهب والفضة، وحجارة جبالهم الجزع، ومطاياهم التي لا يبلغ على مثلها سفر، ولا يُقطع بمثلها بلد قفر.

وأما دينها وشريعتها، فإنهم متمسكون به، حتى يبلغ أحدهم من نسكه بدينه أن لهم أشهراً حرماً، وبعدا محرماً، وبيناً محجوجاً يتكون فيه مناسكهم، ويذبحون فيه ذبائحهم، فيلقى الرجل قاتل أبيه أو أخيه، وهو قادر على أخذ ثأره وإدراك رغبته منه، فيحجزه كرنه ويمنعه دينه عن تناوله بأذى.

وأما وفاؤها، فإن أحدهم يلحظ اللحظة ويومي الإيماءة فهي ولت) وعقدة لا يحلها إلا خروج نفسه، وإن أحدهم ليرفع عوداً من الأرض فيكون رهناً بدينه فلا يغلق رهنه ولا تخفر ذمته وإن أحدهم ليبلغه أن رجلاً استجار به، وعسى أن يكون نائياً عن داره، فيصاب فلا يرضى حتى يفنى تلك القبيلة التي أصابته أو تغنى قبيلته لما حفر من جواره؛ وإنه ليلجأ إليهم المجرم المحدث من غير معرفة ولا قرابة، فتكون أنفسهم دون نفسه، وأموالهم دون ماله.

وأما قولك أيها الملك بيشدون أولادهم، فإنما يفعله من يفعله منهم بالإناث أنفة من العار وغيره من الأزواج.

أما قولك: إن أفضل طعامهم لحوم الإبل على ما وصفت منها، فما تركوا ما دونها إلا احتقارا له ، فعمدوا إلى أجلها وأفضلها ، فكانت مراكبهم وطعامهم مع أنها أكثر البهائم شحوماً، وأطيبها لحوما، وأرقها ألبانا، وأقلها غائلة، وأحلاها مضغة، وإنه لا شيء من اللحمان يعالج ما يعالج به لحمها إلا أستيان فضلها عليه .

وأما تحاربهم وأكل بعضهم بعضا، وتركهم الانقياد لرجل يسوسهم ويجمعهم؛ فإنما يفعل ذلك من يفعله من الأمم إذا أنت من نفسها ضعفاً وتخوفت نهوض عدوها إليها بالزحف، وإنه إنما يكون في المملكة العظيمة أهل بيت واحد يعرفُ فضلهم على سائر غيرهم، فيلقون إليهم أمورهم، وينقادون لهم بأزمتهم: وأما العرب فإن ذلك كثير فيهم، حتى لقد حاولوا أن يكونوا ملوكا أجمعين، مع أنفتهم من أداء الخراج والوطف) بالعنف.

وأما اليمن التي وصفها الملك فإنما أتى جد الملك وليُّها الذي أتاه عند غلبة الخيش له على ملك مشق؛ وأمر مجتمع فأتاه مسلوباً طريداً مستصرخا، وقد تقاصر عن إيوائه، وصغر في عينه ما شيد من بنائه. ولولا ما وتر) به من يليه من العرب المال إلى مجال، ولوجد من يجيد الطعان ويغضب للأحرار من غلبة العبيد الأشرار.

قال: عجب كسرى لها أجابه النعمان به؛ وقال: إنك لأهل لموضعك من الرياسة

وفود نابغة بني جعدة على النبي صلى الله عليه وسلم

وفد بن ليلى نابغة بن جعدة على النبي صلى الله عليه وسلم، فانشده شعره الدي يقول فيه

بلغنا السماء مجدنا وسناؤها وانا لنبغي فوق دلك مظهرا

قال له النبي صلى الله عليه وسلم: الى اين أبا ليلى؟ قال: الى الجنة. قال النبي صلى الله عليه وسلم: ان شاء الله. فلما انتهى الى قوله:

ولا خير في حلم ادا لم تكن له بوادر تحمي صفوة ان يكدرا

قال له النبي صلى الله عليه وسلم: لا يفضض الله فاك! فعاش مائة وثلاثين سنة لم ينفض له سن، وبقي حتى وفد على عبد الله بن الزبير في أيامه بمكة وامتدحه، فقال له: يا أبى ليلى إن أدنى وسائلك عندنا الشعر، لك من في مال الله حقان: حق برؤيتك رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق بشركتك أهل الإسلام في فيئهم. ثم أحسن صلته وأجازه.

وفود رسول المهلب

على الحجاج بقتل الأزارقة

أبو الحسن المدائني قال: لما هزم المهلب بن أبي صفرة قطري بن الفجاءة صاحب الأزارقة، بعث إلى مالك بن بشير فقال له: إني مُوفِدَك إلى الحجاج فر فإنما هو رجل مثلك. وبعث إليه بجائزة، فردّها وقال: إنما الجائزة بعد الاستحقاق. وتوجه. فلما دخل على الحجاج، قال له: ما أسمك؟ قال: مالك بن بشير. قال: مُلك وبشارة. كيف تركت المهلب؟ قال: أدركَ ما أمل وأمن من خاف. قال: كيف هو بجنده؟ قال: والد رؤوف: قال: فكيف جُنْدَه له؟ قال: أولاد برّرة. قال: كيف رضاهم عنه ؟ قال : وسعهم بالفضل وأقنعهم بالعدل . قال : فكيف تصنعون إذا لقيتم عدوكم ؟ قال : نلقاهم بحدنا فنطمع فيهم، ويلقونا بحدّهم فيطمعون فينا . قال : كذلك الحد إذا لقي الحد . قال : فما حال قطري ؟ قال : كادَنا ببعض ما كدناه . قال : فما منعكم من اتباعه ؟ قال : رأينا المقام من ورائه خيراً من اتباعه . قال : فأخبرني عن ولد المهلب . قال : أعباء القتال بالليل حماة الشرح بالنهار. قال: أيهم أفضل ؟ قال : ذلك إلى أبيهم. قال: لتقولن . قال : هم كحلقة مضروبة لا يُعرف طرفاها . قال : أقسمتُ عليك هل روات(١) في هذا الكلام؟ قال: ما أطلع الله على غيبه أحداً. فقال الحجاج لجلسائه: هذا والله الكلام المطبوع لا الكلام المصنوع.

وفود العتابي على المأمون

الشيباني قال: كان كلثوم العتابي أيام هارون الرشيد في ناحية المأمون، فلما خرج إلى خراسان شيعه إلى قومس حتى وقف على سنداد كسرى، فلما حاول وداعه قال له المأمون: لا تدع زيارتنا إن كان لنا من هذا الأمر شيء. فلما أفضت الخلافة إلى المأمون وفد إليه العتابي زائراً، فحُجب عنه، فتعرّض ليحيى بن أكثم فقال: أيها القاضي، إن رأيت أن تذكر بي أمير المؤمنين. فقال له يحيى: ما أنا بالحاجب. قال له: قد علمتُ ولكنك ذو فضل وذو الفضل معوان. فدخل على المأمون فقال: يا أمير المؤمنين، أجرني من العتابي ولسانه فلم يأذن

له وشغل عنه، فلما رأى العتابي جفاءه قد تمادى. كتب إليه: ما على ذا كنا افترقنا بسندا دَ ولا هكذا رأينا الإخاة لم أكن أحسبُ الخلافة يزدا د بها ذو الصفاء إلا صفاء تضرب الناس بالمثقفة السم ر على غَدْرِهِمْ وتنسى الوفاة فلما قرأ أبياته دعا به، فلما دنا منه سلَّم بالخلافة ووقف بين يديه، فقال: يا عتابي، بلغتنا وفاتك فعمتنا، ثم انتهت إلينا وفادتُك فسرتنا. فقال: يا أمير المؤمنين، لو قسم هذا البر على أهل منى وعرفات لوسعهم؛ فإنه لا دين إلا بك، ولا دنيا إلا معك! قال: سل حاجتك قال: يدك بالعطية أطلق من لساني بالمسألة فأحسن جائزته. وانصرف.

وفود بكارة الهلالية على معاوية

محمد بن عبد الله الخزاعي عن الشعبي قال: استأذنت بكارة الهلالية على معاوية بن أبي سفيان، فأذن لها، وهو يومئذ بالمدينة، فدخلت عليه، وكانت أمرأة قد أسنت وعشى () بصرها وضعفت قوتها ترعش بين خادمين لها؛ فسلمت وجلست. فرد عليها معاوية السلام، وقال: كيف أنت يا خالة؟ قالت: بخير يا أمير المؤمنين. قال: غيرك الدهر! قالت كذلك هو ذو غير، من عاش كير ومن مات قبر. قال عمرو ابن العاص: هي والله القائلة يا أمير المؤمنين:

يا زيد دونك فاستشر من دارنا سيفاً حساماً في التراب دفينا قد كنتُ أذْخَرَهُ لِيَوْمٍ كَرِيهَةٍ فاليوم أبرزة الزمان مصونا قال مروان: وهي والله القائلة يا أمير المؤمنين: أثرى ابن هند للخلافة مالكاً هيهات ذاك وإن أراد بعيد. فكأني أراك على عصاك هذه وقد انكفأ عليك العسكران يقولون: هذه عكرشة بنت الأطرش بن رواحة. فإن كدت لتقتلين أهل الشام لولا قدر الله، وكان أمر الله قدراً مقدوراً، فما حملك على ذلك؟ قالت: يا أمير المؤمنين قال الله تعالى: يأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تُبد لكم تسوكم) وإن اللبيب إذا كره أمراً لا يجب إعادته، قال: صدقت فاذكري حاجتك قالت إنه كانت صدقاتنا تُؤخذ من أغنيائنا فترد على فقرائنا؛ وإنا قد فقدنا ذلك، فما يُجبر لنا كسير؛ ولا يُنعش لنا فقير؛ فإن كان ذلك عن رأيك فمثلك تنبه من الغفلة وراجع التوبة، وإن كان عن غير رأيك فما مثلك استعان بالخونة ولا استعمل الظلمة.

قال معاوية: يا هذه، إنه ينوبنا من أمور رعيتنا أمور تنبثق وبحور تنفهق.

قالت: يا سبحان الله. والله ما فرض الله لنا حقاً فجعل فيه ضرراً على غيرنا، وهوعلام الغيوب.

قال معاوية: يا أهل العراق نبهكم علي بن أبي طالب فلم تُطاقوا! ثم أمر برد صدقاتهم فيهم وإنصافهم.

قصة درامية الحجونية

مع معاوية رحمه الله تعالى

سهل بن أبي سهل التميمي عن أبيه قال: حج معاوية، فسأله عن امرأة من بني كنانة كانت تنزل بالحجون يقال له دارمية الحجونية؛ وكانت سوداء كثيرة اللحم فأخبر بسلامتها؛ فبعث إليها فجيء بها؛ فقال: ما حالك يا بنة حام؟ فقالت: لست لحام إن عبتني؛ أنا امرأة من بني كنانة قال: صدقت. أتدرين لم بعثت إليك؟ قالت: لا يعلم الغيب إلا الله. قال: بعثت إليك لأسألك: علام أحببت علياً وأبغضتني؛ ووواليته وعاديتني؟ قالت أو تُعفني قال: لا أعفيك. قالت: أما إذ أبيت، فإني أحببتُ عليا على عدله في الرعية، وقسمه بالسوية؛ وأبغضتك على قتال من هو أولى منك بالأمر، وطلبتك ما ليس لك بحق. ووواليت عليا على ما عقد له رسول الله الله من الولاء، وحبّه المساكين وإعظامه لأهل الدين. وعاديتك على سفكك الدماء، وجورك في القضاء، وحكمك بالهوى.

الملخص

الملخص:

يعد الحجاج من بين اهم النظريات الحديثة التي راهنت على الحضور في الاعمال اللغوية والأدبية نظرا لقيمتها فهو ذو فعالية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانات المتكلم الذي يعمل على اخراج القول من الطابع الخبري الى الطابع الحجاجي بالاستعانة بأليات الإقناع المختلفة فقد مكننا كتاب "الجمانة في الوفود لابن عبد ربه" من دراسة تجليات الحجاج وألياته لما يحمله من مختلف الخطابات الحجاجية الموظفة لمعظم انواع الحجاج، فكان موضوع بحثنا موسوم بعنوان "البنية الحجاجية في كتاب الجمانة في الوفود لإبن عبد ربه " ضمن هذا البحث في مقدمته اسباب اختيار الموضوع وإشكالية هذا البحث، اضافه إلى ما يتضمنه هذا البحث من فصول، واهم المصادر و المراجع ،اما الفصلين فخصص للتطرق لمفهوم الحجاج على جانبيه اللغوي والاصطلاحي وتعداد انواعه واعطاء بعض الأمثلة الموضحة لكل نوع ، ثم إنتقلنا لدراسة "البينة الحجاجية في كتاب الجمانة في الوفود" باستخراج انواع الحجاج الموظفة في خطابات الوفود وفيما ساهمت هذه الانواع في انجاح العملية الخطابية وما مدى تأثيرها ، وانهينا البحث بخاتمه تتضمن ما توصلنا اليه من نتائج.

Abstract:

Pilgrim is among the most important modern theories that bet on presence in linguistic and literary works due to their value, it has a linguistic effectiveness that is concerned with the linguistic means and the capabilities of the speaker, who works to remove the saying from the declarative character to the argumentative one, With the help of various persuasion mechanisms, we have enabled the book "Al-Jumana in Delegations by Ibn Abd Rabbo", from the study of the manifestations of the pilgrims and its mechanisms, because of the various pilgrims' discourses employed by most types of pilgrims.

The subject of our research was tagged under the title "The Argumentative Structures in the Book of Jumana in Delegations by Ibn Abd Rabbo", within this research, in its introduction, the reasons for choosing the topic and the problematic of this research, in addition to the chapters included in this research, and the most important sources and references.

As for the two chapters, it was devoted to dealing with the concept of pilgrims on both sides, linguistic and idiomatic, enumerating its types, and giving some illustrative examples for each type.

Then we moved to the study of the "Hijja evidence in the book of Jumana in delegations" by extracting the types of pilgrims employed in the speeches of the delegations, and what these types contributed to the success of the rhetorical process and the extent of its impact.

And we ended the research with a conclusion containing our findings.